DVD للعرب

قصص بوليسية للأولاد

لغز السرداب الأثري

SCANNED BY hiss1967

عطلة نصف السنة

فلفل

كانت إجازة نصف السنة على الأبواب . . وقد جلست تلميذات القسم الداخلي يتطلعن إلى قضاء بضعة أيام بين أسرهن . . بعد مرور حوالى أربعة أشهر على بدء العام الدراسى .

جلست " فلفل " إلى جانب "مشيرة" فى قاعة الطعام بالمدرسة وكانت بيد "مشيرة" رسالة تقرؤها . . وفجأة صاحت وقد امتلأت عيناها بالدموع : إن والدتى مريضة ولن تستطيع الحضور من نيجريا هى وأبى لقضاء إجازة نصف السنة معنا !

فلفل : إن هذا مؤسف حقاً . . ومن المؤسف أيضاً أن بابا قد قرر الاستعانة بمدرس يساعدنا على مراجعة الدروس خلال فترة الإجازة ! ! وهذا يعنى أننا سنقضى

الإجازة فى المذاكرة ! ياللخسارة لقد ضاعت آمالنا فى قضائها فى اللعب والرحلات .

. . .

مرت الأيام سريعاً . . وحان موعد السفر . . ومن محطة القاهرة ركبت الفتاتان القطار إلى أسيوط . . حيث وجدا السيدة " علية" فى انتظارهما وفى قلبها شوق وفرحة لرؤيتهما بعد غيبة طويلة . .

وما أن انتهت فرحة اللقاء حتى سألت " فلفل " والدتها : متى يصل " طارق " و " خالد " يا ماما ؟

فأجابتها : غداً ياعزيزتى .

فعادت تسألها من جديد : وكيف حال بابا ؟

فردت عليها والدتها فى حنان : إنه بخير ياحبيبتى . . ولكنه مشغول جداً فى هذه الأيام فهو يقوم بأبحاث هامة سوف تعود على البلاد بفائدة كبيرة .

فقالت " مشيرة " فى وداعة : سوف نحاول ألا نسبب له أى إزعاج ياخالتى .

فردت "فلفل" فى تهكم : إننا لن نجد وقتاً لغير المذاكرة . أليس كذلك ياماما ؟ !

ابتسمت والدتها وقد فهمت ما تعنى وقالت : إن الاستعانة بمدرس يساعدكم على مراجعة الدروس لا يعنى أنكم سوف تقضون الإجازة بأكملها فى المذاكرة . . هيا بنا الآن نعود إلى البيت فإن " مصطفى " فى انتظاركما .

وركب الثلاثة « الكاريته » التى كانت فى انتظارهم خارج المحطة وبعد حوالى نصف ساعة . . ظهر المنزل من بعيد إذ كان يبعد عن المدينة بحوال عشرة كيلومترات . . كان كبيراً عتيقاً على الطراز العربى القديم تحيط به الحقول من كل جانب .

وما أن توقفت « الكاريته » أمام المنزل حتى اندفع " فهد " نحوها وهو ينبح ويقفز فى الهواء . . وهو فى فرحة غامرة بلقاء صديقته .

قفزت " فلفل " من « الكاريته » واندفعت نحوه وقد ارتسمت على وجهها ابتسامة عريضة . . وانحنت تحتضنه وتربت عليه . . وهو يلعق وجهها ويديها . . بل كل ما يصل إليه لسانه .

لكن والدتها نادتها : هيا يا " فلفل " ودعك من هذا الكلب . . فأنت تفرطين فى تدليله فى حين أنه يستحق العقاب فقد أكل بالأمس حذاء دادة " سنية " ! !

ودخلت " مشيرة " و " فلفل " المنزل خلف السيدة " علية " وهما يضحكان من تصرفات " فهد " . . وبالداخل وجدتا فى انتظارهما الدكتور " مصطفى " بقامته الفارعة . . ووجهه الجاد .. فاندفعت نحوه "فلفل" وهى تصيح فى فرحة : أهلا يا بابا . . لقد اشتقت لرؤيتك كثيراً .

فانحنى يقبلها وهو يقول : وأنا أيضاً اشتقت إليك أكثر مما تتصورين . ثم التفت إلى " مشيرة " وقبلها هى الأخرى فى حنان ومحبة .

ساد المنزل جو من البهجة . . وأخذ " فهد " يجرى من حجرة إلى أخرى فى مرح . . وفجأة سمعوا صوته يعوى . . لقد دخل المطبخ . . فبادرته دادة " سنية " بضربة سريعة . . فإنها لم تستطع أن تنسى أنه أكل حذاءها الجديد .

* * *

وفى اليوم التالى . . كانت " فلفل " و"مشيرة " و "فهد" فى انتظار " خالد " و " طارق " قبل موعد وصول القطار بأكثر من ربع ساعة . . وما أن سمعتا صفارته تقرب حتى أسرعتا نحو رصيف المحطة . . وهما فى شوق للقائهما .

سارت الفتاتان بمحاذاة عربات القطار برغم ازدحام الرصيف بالمسافرين بحثاً عن " طارق " و " خالد " .

وفجأة سمعت " فلفل " من يناديها : " فادية " . . " فادية " . .

وارتسمت على وجهها ابتسامة عريضة مرحة . . فهذا هو صوت " طارق " .. إنه لا يكف عن معاكستها فهو يعلم كم يغيظها مناداتها بهذا الاسم . فالتفتت صوب الصوت فوجدته يطل من إحدى نوافذ القطار .. فنظرت إليه بدون أن تجيب نداءه مدعية الغضب .

وضحك " طارق " من قلبه ثم قال : حسناً لا تبتئسى .. كيف حالك يا " فلفل " ؟

وضحكت " فلفل " هى الأخرى وأجابته : أهلا يا " طارق " .. أين " خالد " ؟

وأطلت رأس أخرى من بين المسافرين فصاحت "مشيرة" : " خالد " هيا بسرعة انزل من القطار فنحن هنا فى انتظاركما منذ مدة . .

ولم تمض لحظات حتى اجتمع شمل المخبرين الأربعة مرة أخرى . . وخرجوا جميعاً من محطة السكة الحديد . . . و" فهد " يقفز من حولهم وجسمه كله يهتز من الفرحة .

وفى الطريق إلى المنزل . . وقد تزاحموا جميعاً داخل « الكاريته » . . أخذ " خالد " و " طارق " يقصان على الفتاتين مغامراتهما فى المدرسة . . وكيف أن أحد أصدقائهما قد أحضر معه إلى القسم الداخلى فأراً أبيض . . وكيف أن هذا الفأر ظهر فجأة أمام الطباخ فى قاعة الطعام بالمدرسة وهو يحمل إناء كبيراً من حساء ساخن . . وما أن لمح الرجل الفأر أمامه حتى اختل توازنه ووقع على الأرض . . ومعه إناء الحساء . .

ضحك الجميع من القلب . . كان دائماً لدى " خالد " و " طارق " قصص طريفة . . وكان الأربعة ينعمون بأحلى الأوقات وأسعدها معاً .

طارق : لقد كنت أتمنى أن نقضى هذه الإجازة فى القاهرة ...

فقاطعته "فلفل" قائلة : إننا لن نقضيها فى أسيوط فقط .. بل سيكون علينا أن نذاكر طوال الوقت .. فلقد قرر " بابا " الاستعانة بمدرس ليساعدنا فى مراجعة الدروس .

خالد : ولا بد أن عمى " مصطفى " سيختار مدرساً صارماً جاداً ! ! على كل حال إنها فكرة حسنة . . فلقد تخلفت أنا و " طارق " فى هذه الفترة بسبب المرض .

وصل المخبرون الأربعة إلى المنزل . . وهناك لم يجدوا فى انتظارهم غير السيدة " علية " . . وعندما سألوا عن الدكتور " مصطفى " أجابتهم قائلة : لقد ذهب للاتفاق مع المدرس الجديد . . فأنتم جميعاً تحتاجون إلى مساعدة فى مادة أو أخرى ماعدا " مشيرة " فإنها لن تحتاج إلى دروس إضافية .

مشيرة : ولكنى أفضل حضور الحصص مع " فلفل "

يا خالتى حتى لا تشعر بالملل .

فلفل : العبى أنت وامرحى فلن أشعر بالملل مادام "فهد" بجانبى .

فالتفتت إليها والدتها قائلة : هذا إذا سمح المدرس بذلك !

فاندفعت "فلفل" تقول : إذا لم يسمح "لفهد" بحضور الحصص معى . . فلن أحضرها أنا الأخرى .

ضحكت والدتها قائلة : إنك مازلت سريعة الغضب كعهدى بك يا "فلفل" . . على أى حال سوف نتحدث فى هذا الأمر فى حينه .

وعلى مائدة العشاء التقى الأولاد بالدكتور "مصطفى" الذى قابلهم بالترحاب قائلا : أرجو أن تمضوا إجازة سعيدة هنا فى أسيوط . . ولو أننى كنت أحب أن تقضيها جميعاً فى القاهرة كما وعدتكم من قبل . . ولكنى مشغول جداً فى هذه الأيام بأبحاث هامة سوف تعود على البلاد بفائدة كبيرة .

كان الدكتور "مصطفى" يبدو أكثر سعادة من المعتاد والتفت إلى زوجته قائلا : لقد وفقت فى الاتفاق مع مدرس ممتاز للحضور لمساعدة الأولاد ، وسوف يقضى معهم فترة الإجازة هنا . . فأرجو أن تعدى له حجرة مناسبة يا "علية" . .

إنه رجل مطلع .. ذكى ، يعرف الكثير عن أبحاثى .

ثم التفت موجهاً حديثه للمخبرين الأربعة الذين بدا على وجوههم الضيق .. بعد أن سمعوا أنهم لن يأخذوا دروساً إضافية فى أثناء الإجازة فقط بل سيأتى المدرس للإقامة معهم فى المنزل نفسه .. لكى يكونوا تحت تصرفه فى كل وقت : إنكم ستحبون الأستاذ "عبد اللطيف" . . وتستطيعون جميعاً الذهاب لاستقباله غداً على المحطة فلقد ذهب فور اتفاقى معه إلى بلدته القريبة من أسيوط لإحضار ما يلزمه من أمتعة خلال المدة التى سيقضيها معنا .

فلفل : ولكننا كنا ننوى الذهاب غداً لزيارة جارنا الحاج "إبراهيم" وزوجته !

الدكتور "مصطفى" : تستطيعون تأجيل هذه الزيارة ليوم آخر ، فلقد وعدته بأنكم سوف تذهبون لاستقباله .. ولن أقبل أية أعذار .

نظر الأولاد بعضهم إلى بعض . . ولكن أحداً منهم لم ينطق بكلمة أخرى . . ولكنهم عندما ابتعدوا عن الدكتور "مصطفى" تكلموا :

طارق : يبدو أن حضور هذا المدرس سوف يفسد الإجازة

منذ أول يوم ! !

خالد : كل ما أتمناه هو ألا يضطرنا للدراسة طوال ساعات النهار .

مشيرة : وألا يكون من هؤلاء الناس الذين يكرهون الكلاب ، فيحرمنا من بقاء " فهد " معنا .

وهنا صاحت " فلفل " وهى تنظر إلى كلبها فى إعجاب وإعزاز : وكيف يستطيع أحد كراهية " فهد " وهو الكلب المطيع المدرب !!

الحائط يتحرك

الأستاذ عبد اللطيف

فى الصباح التالى كان الجو صحواً والسماء صافية وود المخبرون الأربعة لو أنهم ذهبوا إلى نزهة فى الحقول . . ولكن كان عليهم الذهاب إلى محطة السكة الحديد لاستقبال المدرس الجديد .

ركب الأربعة « الكاريته » وتولت " فلفل " قيادتها كالمعتاد . . وقد جلس " فهد " إلى جانبها . . واستطاعت أن تصل بهم إلى المحطة فى الوقت المناسب . . وصوت صفارة القطار يدوى معلناً وصوله .

قالت " فلفل " : من منكم يذهب لاستقبال الأستاذ " عبد اللطيف " ؟ إننى سوف أبقى هنا لكى أقدم التبن للحصان .

فردت "مشيرة" :

سوف أبقى معك يا "فلفل" فأنا أكره زحام المحطة وليذهب "طارق" و "خالد" للقائه .

اتجه "خالد" و "طارق" لاستقبال المدرس . . ووقفا على رصيف المحطة يتفرسان فى وجوه النازلين من القطار . . الذين هم — برغم كثرتهم — لم تكن تنطبق على أحدهم الأوصاف التى ذكرها لهم زوج خالتهم .

وبعد مدة لمح "طارق" رجلا قصير القامة . . ذا شعر جعد ، على عينيه نظارة سوداء . . فهمس "خالد" : يبدو أن هذا هو الأستاذ

"عبد اللطيف" .

أسرع الاثنان نحوه . . وحياه "خالد" فى أدب وسأله : هل حضرتك الأستاذ "عبد اللطيف" ؟

فأجابه الرجل بابتسامة : نعم . . ولا بد أنكما "خالد" و "طارق" أليس كذلك ؟

فقال "طارق" : نعم . . لقد حضرنا لاستقبالك مع "فلفل" و "مشيرة" ولكنهما بالخارج فى انتظارنا أمام المحطة .

فرد المدرس فى دهشة : "فلفل" ! ! لم أكن أعرف أن هناك ولداً ثالثاً .

فأجابه "خالد" بسرعة: لا إن "فلفل" هى ابنة خالتى .. واسمها الحقيقى "فادية" .

حمل الشيال حقيبة الأستاذ "عبد اللطيف" واتجه الجميع إلى الكاريته . . وما أن لمحتهم "فلفل" و "مشيرة" ، عن بعد . . حتى أسرعتا لتحية المدرس الجديد .

استقبل الأستاذ "عبد اللطيف" الفتاتين بالترحاب وعلى وجهه ابتسامة واسعة . . ولكنه منذ اللحظة الأولى أصر على مناداة "فلفل" باسمها الحقيقى ، مما أثار ضيقها . . ولكنها

نفضت عن نفسها هذا الضيق وراحت تنادى " فهد " للاشتراك معهم فى تحية المدرس الجديد هو الآخر .

وما إن لمح الأستاذ "عبد اللطيف" "فهد" يقفز من الكاريتة ويتجه نحوهم حتى قال فى دهشة : لم أكن أعرف أن لديكم كلباً .. إن الدكتور "مصطفى" لم يذكر لى شيئاً عنه !

فلفل : ألا تحب الكلاب ؟!

الأستاذ "عبد اللطيف" : إننى لا أكرهها .. ولكن لا أميل إليها .

مشيرة : ولكنك ستحب "فهد" لا محالة .

وهنا أمرت "فلفل" "فهد" بأداء التحية التى درب عليها منذ الصغر .. فلقد كان مدرباً على رفع يده اليمنى ومدها للمصافحة عندما يؤمر بذلك .. ولكنه لدهشة الجميع وقف ينظر إلى الأستاذ "عبد اللطيف" الذى لم يبد اهتماماً به .. ثم أدار له ظهره وقفز إلى داخل الكاريته . فصاح "طارق" فيه بحنق : ماذا دهاك يا "فهد" ؟

وحاولت "فلفل" أن تبرر تصرفه للرجل .. بعد أن كانت تود أن تفخر أمامه بحسن تدريبه قائلة: إنه لم يألف

بعد .. إن هذا أمر غريب فهو يحب الناس ! ولكن من المحتمل أن حضرتك لا تحب الكلاب .. وإنه شعر بذلك ، فابتعد فى هدوء .

الأستاذ "عبد اللطيف" : إننى فى الحقيقة لا أحبها ولكنه سوف يتعود رؤيتى .

أخذ المدرس الجديد يتحدث إلى "خالد" و"طارق" ويضحك مع "مشيرة" طوال الطريق إلى البيت .. فى الوقت الذى لم تشترك فيه "فلفل" فى الحديث بكلمة واحدة ، فقد ساءها أن تعرف أن الأستاذ "عبد اللطيف" لا يحب الكلاب وتوقعت منذ تلك اللحظة أن ينتج عن هذه الكراهية إشكالات فى المستقبل .

استقبلت السيدة "علية" الأستاذ "عبد اللطيف" وصحبته إلى حجرة المكتب لمقابلة الدكتور "مصطفى" .. ثم عادت بعد قليل بمفردها وقالت للأولاد الذين كانوا مازالوا فى انتظارها فى الردهة : يبدو أن الأستاذ "عبد اللطيف" رجل مثقف ، يهتم بالعلم والأبحاث ، فهو يعرف الكثير عن أبحاث "مصطفى" وتجاربه . فقالت "فلفل" بصوت منخفض لم يسمعه غير أولاد خالتها : إذن فلندع الله أن

تقضى معه معظم وقته .

• • •

استأذن المخبرون الأربعة السيدة " علية " فى الذهاب لتحية جارهم العجوز الحاج " إبراهيم " كما اعتادوا حين حضورهم إلى أسيوط ، ولم تمانع هى نظراً لأن الدراسة لم تكن لتبدأ إلا فى اليوم التالى ، بعد أن يأخذ الأستاذ " عبد اللطيف " قسطاً من الراحة .

لم يكن منزل الحاج " إبراهيم " يبعد كثيراً من منزلهم ، بل إنه كان فى الواقع قريباً منه بشكل ملحوظ ، فلقد كان المنزلان ملكاً لجد " فلفل " فى الماضى ولكنه باع أحدهما لأسرة الحاج " إبراهيم " منذ زمن بعيد .

كان الرجل فى الحديقة المحيطة ببيته . . يقلم بعض أشجار الفاكهة عندما رأى " فلفل " وأولاد خالتها فى طريقهم إليه . . فتهلل وجهه الطيب وارتسمت عليه ابتسامة عريضة . . واتجه إليهم قائلاً : أهلاً . . ومرحباً بأصدقائى الصغار .

وقف المخبرون الأربعة يتحدثون معه لحظات عن أخبارهم المدرسية . . ويسألونه عن صحته وأحواله . . ثم اتجهوا جميعاً معه إلى داخل المنزل لتحية زوجته الحاجة " أمينة "

وقابلتهم السيدة بالترحاب . . بقلب يفيض بالحنان قائلة : لقد حضرتم فى الوقت المناسب ، فلقد فرغت لتوى من صنع فطير لذيذ استعداداً لوصول بعض الضيوف لقضاء عدة أيام معنا هنا . انتظرونى قليلا فسوف أحضر لكم شيئاً منه .

فقال زوجها موضحاً : لقد طلب منى اثنان من الرسامين أن أسمح لهما بالإقامة هنا لكى يقوما برسم بعض اللوحات الفنية . . ونظراً لأنى أعيش بمفردى أنا وزوجتى فى هذا المنزل الواسع ، فقد رحبت بالفكرة .

وفى هذه اللحظة سمع صوت " فهد " ينبح بشدة فى إحدى الغرف الداخلية ، وهو يحاول القفز للهجوم على قطة استقرت من خوفها فوق ساعة حائط كبيرة .

أسرعت " فلفل " إليه فى الوقت الذى كان يقف فيه وقد أسند قدميه الأماميتين على الجدار لكى يقترب من القطة بقدر ما يستطيع . . وفجأة تحرك الجدار تحت ضغطته . . وظهرت من خلفه طاقة صغيرة . . مما أثار دهشة " فلفل " البالغة . . وجعلها تنادى على الحاجة " أمينة " بأعلى صوتها .

هرع إليها الجميع . . وسألها " خالد " فى جزع : ماذا

حدث يا " فلفل " ؟ فأجابته بانفعال : انظر يا " خالد " لقد تحرك الجدار عندما ضغط عليه " فهد " وبدت خلفه هذه الفتحة ! !

وقف الأولاد والدهشة والانفعال مرسومة على وجوههم .. ولكن الحاجة " أمينة " التى حضرت وفى يدها شمعة فسرت لهم الأمر قائلة : إن هذا المنزل قديم به كثير من الحيل السرية التى كان يهتم بها أجدادنا فى الماضى وعندما تفرغون من فحص هذه الطاقة التى لا أعرف حتى الآن لأى غرض كانت تستخدم . . سوف أدلكم على سر آخر من أسرار هذا البيت .

مد " خالد " يده الصغيرة داخل الطاقة . . فتجمع الكل من حوله يحاولون رؤية ما بداخلها فقال فى ضجر : كيف أستطيع أن أرى شيئاً وأنتم تتزاحمون حولى بهذه الصورة ؟!

ابتعد الآخرون عنه على مضض . . ووقف هو يفحص هذا المكان السرى . . ولكنه للأسف لم يعثر به على شىء . . إذ أنها لم تكن غير فتحة خاوية .

التفت المخبرون الأربعة إلى الحاجة " أمينة " وعلى وجوههم خيبة الأمل . . بعد أن راودهم الأمل لحظات فى العثور على

شىء ما داخل هذه الطاقة السرية .

قالت الحاجة " أمينة " محاولة أن تبعث فى قلوبهم الصغيرة المرح من جديد : الآن سوف أدلكم على شىء أعجب من هذه الطاقة التى لا معنى لها . . سوف أدلكم على الصوان ذى الظهر المزدوج الذى يتسع الفراغ خلفه لإخفاء إنسان دون أن يشعر به أحد . . هيا أطلعكم عليه الآن فقد لا تستطيعون ذلك عندما يحضر الضيفان إلى هنا . . فإنهما سوف يشغلان الحجرة التى بها هذا الصوان والحجرة المجاورة لها .

صعد الأولاد خلف الحاجة " أمينة " إلى الدور الثانى . وهم يشعرون بالفضول . وساروا وراءها فى ممر طويل حتى وصلوا إلى إحدى الحجرات التى بدا فى مواجهة بابها المفتوح صوان عتيق مثبت بالحائط .

فقالت السيدة : هذا هو الصوان الذى حدثتكم عنه . . إننى لن أدلكم على الطريقة التى يتحرك بها ظهره . . وسوف أتركهم الآن لتكتشفوها بأنفسكم .

خرجت الحاجة " أمينة " تاركة المخبرين الأربعة خلفها يفحصون الصوان بدقة من الداخل والخارج وكل منهم يأمل فى الوصول إلى معرفة سره قبل الآخرين . . ولكن ذلك لم يكن بالأمر السهل ، فلم يكن به شيء غريب ، بل كان صواناً عاديا .

وفجأة صاحت " مشيرة " من داخله : لقد تمكنت من تحريك ظهر الصوان الداخلى عندما دفعته فى اتجاه اليمين . .

اندفعت " فلفل " إلى جانبها تساعدها فى دفعه . . فانزلق فوق قضيب حديدى فى هدوء . . مستقراً داخل الحائط ومن خلفه ظهر مكان يتسع لاختفاء إنسان بمنتهى السهولة .

قال " طارق " : سوف أجرب الاختفاء فى هذا المكان السرى . . وأنت يا " فلفل " أغلقى هذا الظهر الخشبى من خلفى .

دخل " طارق " فى الفراغ الكائن وراء الصوان فسحبت " فلفل " الظهر الخشبى خلفه .. فعاد الصوان إلى شكله العادى . . واختفى " طارق " تماماً عن الأنظار .

أخذ كل واحد بعد الآخر يجرب الاختفاء داخل ذلك المكان السرى وهم فى مرح وانفعال ، وبالصدفة ألقى " خالد " نظرة على ساعته ثم صاح فى دهشة : لقد مضى الوقت بدون أن نشعر به .. فلقد مكثنا هنا أكثر من ساعة ، وحان الموعد الآن للعودة إلى المنزل .. هيا بنا نشكر للحاجة "أمينة" كرمها وحسن ضيافتها .

اتجه الأربعة إلى المطبخ حيث كانت الحاجة " أمينة " تجهز بعض الأطعمة . . ولكن " طارق " تخلف عنهم فى اللحظة الأخيرة . . وذهب ليلقى نظرة أخيرة على الفتحة الصغيرة التى كان " فهد " السبب فى اكتشافها .

أدخل " طارق " يده داخلها . . وأخذ يتحسس المكان بدقة . . ولدهشته تبين وجود حفرة صغيرة فى أحد جوانبها . .

قد أصابعه بها . . فإذا به يلمس شيئاً يشبه الجلد ، فصاح ينادى الباقين بصوت تغلب عليه رعشة الانفعال .

وفى لمح البصر كان الثلاثة بجانبه يستفسرون عما يريد فى الوقت الذى أخرج هو يده وقد أطبقت على قطعة من الجلد وبسطها على منضدة قريبة بكل حرص .

وقف الكل يحملق فيها فى دهشة وفضول، وبخاصة عندما تبينوا أن عليها رموزاً وعلامات وإشارات غريبة .. لم يستطع أحدهم أن يفهم منها شيئاً .

خالد : يبدو أن هذه الرموز نوع من الشفرة ! ! ياترى ماذا تعنى ؟ وإلى ماذا تشير؟ لا بد أن وراءها سراً ما .

كانت الحاجة " أمينة " قد خرجت من المطبخ على صياحهم . . قائلة لهم فى لهفة : ماذا حدث يا أولاد . . لماذا تتصايحون ؟

فأجابها " طارق " : لقد عثرت على هذه القطعة من الجلد داخل هذه الطاقة الصغيرة ياحاجة . . ترى هل تعرفين شيئاً عنها ؟ أو عن رموزها ؟

فأجابته السيدة وهى تنظر إلى قصاصة الجلد فى دهشة : لا . . بل إننى لم أكن أتصور طوال هذه السنين أن

هناك شيئاً بداخلها .

فسألتها " فلفل " : هل تسمحين لنا بالاحتفاظ بها ؟

فأجابتها السيدة بابتسامة وهى تعجب لاهتمام الأولاد بمثل هذه الأشياء الصغيرة ،قائلة : بكل تأكيد يا " فلفل " .

* * *

وفى طريق العودة اتفق المخبرون الأربعة على الاحتفاظ بأمر اكتشافهم سراً . ولكن " فلفل " قالت " لمشيرة " محذرة : لا تقولى شيئاً لأحد عن هذا الاكتشاف يا " مشيرة " فأنت نادراً ما تستطيعين كتمان السر .

مشيرة : أعدك " يافلفل " ألا أخبر أحداً . . وسوف أبرهن لكم جميعاً أننى جديرة بثقتكم .

* * *

صعد الأربعة بعد العشاء إلى حجرة نوم الوالدين . . وعلى منضدة صغيرة بسط " خالد " قطعة الجلد .. كان عليها عدد من الكلمات بخط غريب . . ورسم يشبه البوصلة ، وسهم يدل على اتجاه الشرق وثمانية مربعات فى أحدها علامة . ترى ماذا تعنى هذه الكلمات والرسوم ؟! لا بد أنها خريطة لمكان ما !!

قال "خالد"، بعد أن تفرس فى الخريطة طويلا : ترى من الذى يستطيع مساعدتنا فى قراءة هذا الخط الغريب ؟

طارق : ربما يستطيع عمى " مصطفى " قراءته .

فلفل : نعم . . أعتقد ذلك .

ولكنهم – بعد تفكير – عدلوا عن هذا الرأى وفضلوا عدم اطلاع الدكتور مصطفى على الخريطة خوفاً من أن يضعها فى مكان ما . . وينسى كل شىء عنها بعد ذلك ، فهو كثير النسيان . . لا يهتم بشىء غير أبحاثه ومذكراته .

مشيرة : لماذا لا نسأل الأستاذ " عبد اللطيف " ؟

خالد : فلننتظر قليلا حتى تزيد معرفتنا به ، فنحن لم نقابله إلا فى هذا الصباح . ولنحاول نحن الآن أن نقرأ هذه الكلمات. أعتقد أن الكلمتين المكتوبتين فى أعلى الخريطة هما ال .. الممر .. ا .. السرى !!

طارق : هذا شىء مدهش إن قلبى يحدثنى بأننا مقدمون على مغامرة مثيرة !

فلفل : يجب أن نفهم أولا معنى هذه الرموز . . ونقرأ بقية الكلمات المكتوبة على الخريطة .

* * *

نزل الأربعة فى اليوم التالى إلى حجرة المائدة حيث كانوا يتلقون دروسهم . ووضعوا الخريطة أمامهم وأخذوا يفحصونها قبل حضور المدرس .

وبعد برهة سمعوا وقع أقدام . وفتح الباب ودخل الأستاذ " عبد اللطيف " ، فطوى " خالد " الخريطة بسرعة ووضعها فى جيبه .

الأستاذ "عبد اللطيف" : ماذا معك يا " خالد " ؟

فأجابه : إنه شىء غير مهم .

وبعد ساعتين من الدراسة قال الأستاذ " عبد اللطيف " سوف نأخذ الآن قسطاً من الراحة . . ونذهب إلى نزهة فى الحقول المجاورة .

خرج ومن خلفه الجميع وهم متطلعون إلى نزهة سعيدة. وأمام باب الحديقة وقفت " فلفل " تنادى " فهد " فسألها الأستاذ " عبد اللطيف " باستنكار : هل تأخذين " فهد "معك ؟

فأجابته : طبعاً ، إنه يذهب معنا إلى كل مكان .

المدرس : إنه كلب غريب الأطوار . لا أستريح إليه.

فأجابته " فلفل " باحتداد : إنه ليس غريب الأطوار . ولكنه لا يستريح إليك .. هذا هو كل ما فى الأمر ، فهو لا بد

يشعر أنك لاتحبه . . إن الكلاب تحس بكل شيء .

فرد عليها الأستاذ " عبد اللطيف " بصرامة : إن هذا رد غير مهذب يا "فادية " . !

شعرت " فلفل " بالدماء تتدفق فى وجهها من الغيظ لإصرار الأستاذ " عبد اللطيف " على مناداتها باسم " فادية " بالرغم من أنه يعرف أن الجميع ينادونها باسم " فلفل " . . فتخلفت عن الجمع . . ومشت فى المؤخرة . . وبجانبها كلبها الوفى . .

تأسف " خالد " لما حدث واقترب من " فلفل " وهمس فى أذنها : حاولى أن تكونى لطيفة مع الأستاذ " عبد اللطيف " يا " فلفل " لكى لا تفسدى الإجازة ، فسوف يغضب عمى " مصطفى " لو علم أننا قد سببنا له أى مضايقة .

فلفل : سوف أحاول .

* * *

وصل الجميع إلى منزل الحاج " إبراهيم " فسأل الأستاذ " عبد اللطيف " : لمن هذا المنزل الجميل ؟ . .

مشيرة : إنه منزل الحاج "إبراهيم" وزوجته الحاجة " أمينة " . . إنه منزل مثير . ثم نظرت إلى إخوتها بعيون

متسائلة . . ترى هل تستطيع أن تتحدث عما حدث بالأمس ؟

فكر " خالد " بسرعة وقال لنفسه لا ضرر من أن تحكى للأستاذ " عبد اللطيف " ما حدث فإن الحاجة "أمينة" لا تخفى أمر وجود طاقات سرية فى منزلها .

قص " خالد " على الأستاذ " عبد اللطيف " ما حدث فى منزل الحاج "إبراهيم" ولكنه لم يذكر شيئاً عن الخريطة التى عثروا عليها .

أبدى الأستاذ " عبد اللطيف " اهتماماً زائداً بقصة " خالد " ثم سأله : هل يعيش الحاج " إبراهيم " وزوجته بمفردهما فى هذا المنزل ؟

خالد: نعم .. ولكنهما ينتظران حضور اثنين من الرسامين للإقامة معهما فترة من الوقت يقومان خلالها برسم بعض المناظر الطبيعية الريفية .

* * *

رموز غامضة

جلس المخبرون الأربعة فى حجرة الدرس فى انتظار الأستاذ "عبداللطيف" يتناقشون . قال "طارق" : لقد حاولنا بدون جدوى فهم الرموز المكتوبة على الخريطة ، وما زلنا حتى الآن لانعرف أهى إرشادات للوصول إلى ممر سرى أم لا ! وإذا كان هناك ممر سرى فأين هو ؟ . . . ومن أين يبدأ ؟ أعتقد أنه من الأفضل أن نستشير الأستاذ " عبد اللطيف " .

طارق

لم تمض فترة طويلة حتى دخل الأستاذ "عبد اللطيف" فهمس "خالد" فى أذن "فلفل" : أين " فهد" ؟

فأجابته : إنه تحت المنضدة ، ولكنه لن يحدث صوتاً .

بدأ الأستاذ " عبد اللطيف " الدرس ، والجميع يعملون

فى صمت ، وفجأة صعدت تنهيدة عالية من تحت المنضدة . . فتظاهرت " فلفل " فى الحال ، بأنها هى التى تنهدت . ولم تمض لحظات أخرى حتى مد الأستاذ " عبد اللطيف " قدميه تحت المنضدة ، ولدهشته عثرت قدمه بشىء . وفجأة صرخ بصوت عال . . وأمسك برجله يتحسسها . . لقد عضه " فهد" ! !

صاح الأستاذ "عبد اللطيف" ثائراً : إنه هذا الكلب اللعين ! لقد أحدث ثقبا فى "بنطلونى" ! أطرديه حالا خارج الحجرة يا "فادية" وإلا شكوتك لوالدك !

خشيت "فلفل" أن يبلغ الأستاذ " عبد اللطيف "والدها بما حدث . . فيأمر ببقاء " فهد " خارج المنزل . . وشعرت بالبرودة تسرى فى جسدها عندما خطرت ببالها فكرة بقائه فى الحديقة فى هذا الجو القارس البرودة .. فقامت فى الحال وأخرجته من الحجرة . ولكنها منذ تلك اللحظة بدأت تنفر من الأستاذ " عبد اللطيف " ، وأحس أولاد خالتها بما يدور فى تفكيرها ، فسألها " طارق " عندما انتهى الدرس : لماذا تأخذين هذا الموقف من الأستاذ " عبد اللطيف " ؟ . . أكل هذا لأنه لا يحب الكلاب ؟ !

فلفل : ربما ، ولكنى أشعر أنه رجل قاس شرير . . فأحياناً يبدو وجهه صارماً وكأنه يخفى شيئاً ما وراء ابتسامته الزائفة ، إننى لا أرتاح له !

مضت الأيام . . والمخبرون الأربعة لايجدون تفسيراً للرموز المنقوشة على الخريطة . وفى إحدى الأمسيات ، وبينما هم جالسون فى حجرة المائدة فى انتظار طعام العشاء أخرج "خالد" الخريطة من جيبه ، و بدأ يدرسها من جديد وإذا "بفلفل" تقطع عليه حبل تفكيره قائلة : بسرعة يا " خالد " أخف هذه الخريطة ... فإننى أسمع وقع خطوات الأستاذ "عبد اللطيف" .

خالد : أعتقد أنه قد حان الوقت أن نطلب منه أن يفسر لنا الكلمات المكتوبة عليها ، فإننا لن نستطيع قراءتها وتفسير رموزها بمفردنا . .

فلفل : ألم نتفق على أن يظل الأمر سراً بيننا ؟

طارق : ولكن ما قيمة السر إذا لم نكن نعرف كنهه ؟ !

خالد : إن كل ما سنطلبه منه هو أن يفسر لنا الكلمات المكتوبة على الخريطة ولن نبوح له بالمكان الذى عثرنا عليها فيه .

فلفل : ولكنه سوف يطلب معرفة القصة بأكملها . .

قادت فلفل الكاريته فى صمت ولم تشترك فى الحديث مع المدرس الجديد بكلمة واحدة .

فهو فضولى للغاية .

طارق : ماذا تعنين بفضولى ؟ !

فلفل : لقد رأيته بالأمس يمشى متلصصاً بالقرب من مكتب والدى .

مشيرة : ربما كان يظن أن عمى " مصطفى " فى مكتبه وكان يريد التحدث معه . .

لم تستطع " مشيرة " أن تكمل كلماتها فقد دخل فى هذه اللحظة الأستاذ " عبد اللطيف " . . وران الصمت على الحجرة . . ولكن " خالد " تشجع وسأله : هل تستطيع مساعدتنا فى شىء يا أستاذ ؟

فأجابه الرجل : نعم . . بكل تأكيد .

خالد : لقد عثرنا على خريطة عليها بعض الرموز والكلمات لم نستطع قراءتها . . وإننا نأمل أن تستطيع مساعدتنا فى قراءتها . ثم أخرج الخريطة من جيبه وبسطها على المنضدة أمام الأستاذ " عبد اللطيف " . . الذى أمعن النظر فيها . . وأنظار الأولاد معلقة به . وأخيراً بدأ يقرأ :

" سرداب . . جدران مقسمة إلى مربعات . . حجرة مواجهة للشرق ذات أرضية من الرخام . . صوان . . " ثم التفت إلى

وأخذ الأستاذ " عبد اللطيف " يحاول قراءة الكلمات المكتوبة على الخريطة ، وأنظار المغامرين الأربعة معلقة به .

الأولاد قائلا : هذا هو كل ما هو مكتوب . . أما العلامة الموضوعة على أحد المربعات فربما تشير إلى أن هذا المربع له صلة بممر سرى . . أين عثرتم على هذه الخريطة ؟

فأسرع " طارق " يقول : إننا لا نتذكر أين عثرنا عليها ولكننا نشكرك كثيراً على هذه المعلومات يا أستاذ .

فقال الأستاذ " عبد اللطيف " : تستطيعون إخبارى بالمكان الذى عثرتم فيه على هذه الخريطة ، وسوف أحتفظ بالسر .

خالد : إننى لا أرى مانعاً من أن نخبرك . . لقد وجدناها فى منزل الحاج " إبراهيم " ، وأعتقد أن الممر السرى يبدأ من هناك .

فقال الأستاذ " عبد اللطيف " : إن هذا أمر مدهش . . ويسعدنى أن أساعدكم فى البحث عن هذا السر . .

فهد

كان الظلام يخيم على المنزل . وقد أوشك الليل أن ينتصف . وأوى كل واحد إلى فراشه ، عندما استيقظت "فلفل" فجأة على صوت زمجرة "فهد" . فأضاءت مصباحاً صغيراً بجانب سريرها . . فوجدته قابعاً عند باب الحجرة وقد رفع أذنيه منصتاً لشيء ما بكل حواسه .

فقالت له : ماذا دهاك يا "فهد" ؟ ولكنه لم يلتفت إليها فأيقنت أن لابد هناك شيء مريب يجرى وسط سكون الليل. نزلت "فلفل" من سريرها وأمسكت بطوق "فهد" . . ثم خرجت من حجرتها على أطراف أصابعها . ونزلت السلم بكل هدوء ، فلم تلاحظ شيئاً غريباً فى "الصالة" الرئيسية . .

فاتجهت إلى المطبخ ، ولكنها وجدت كل شيء عاديا .

وفجأة سمعت صوتاً يأتى من الناحية الأخرى من المنزل . . جعل "فهد" يزمجر بصوت غاضب شرس . . ولكنه ظل واقفاً لحظات بلا حركة . . وقد رفع أذنيه لكى يستمع إلى كل حركة ، و"فلفل" إلى جانبه تنصت بكل حواسها .. ترى هل استطاع أحد اللصوص اقتحام المنزل ؟ !

وبسرعة خلص "فهد" نفسه من قبضتها . . واندفع خارجاً من المطبخ . . عبر الصالة . . إلى مكتب الدكتور "مصطفى" . . ولم تمض لحظات حتى سمعت "فلفل" صرخة مكتومة . . ثم صوت ارتطام جسم بالأرض ، فأيقنت أن "فهد" قد دخل فى معركة مع أحد اللصوص .. فأسرعت تجرى نحو حجرة المكتب هى الأخرى . وعلى ضوء بطارية ملقاة على الأرض . . رأت "فهد" يصارع رجلا وهو جاثم على صدره . . والرجل يحاول الإفلات منه . . بلا جدوى . . فقد كان "فهد" كلباً كبير الحجم . . شديد الشراسة عندما يدخل فى معركة .

أضاءت "فلفل" ضوء الحجرة . . وكم كانت دهشتها بالغة حينما تبينت ملامح الرجل .. إنه الأستاذ "عبد اللطيف" !!

وما إن رآها المدرس حتى قال لها بصوت ينم عن منتهى الحنق والغيظ : نادى هذا الكلب اللعين .. دعيه يتركنى فى الحال ..

فلفل : لماذا تسللت إلى هنا ومعك بطارية ؟ !

فأجابها بضجر : وهل هذا هو الوقت المناسب للتحقيق ؟! لقد سمعت صوتاً فنزلت أتفقد هذا الطابق .

كان " فهد " ما زال جاثماً على صدره .. لكى يمنعه من الحركة فى انتظار أوامر صديقته .. وكلما حاول الأستاذ " عبد اللطيف " التخلص منه .. كشر له عن أنيابه .. تراجع الرجل خوفاً من هذه الأنياب الحادة إلى الوراء .

عادت " فلفل " تسأله : لماذا إذن لم تضئ مصباح الحجرة ..

فأجابها بصوت منفعل : لم أستطع العثور على مفتاح الكهرباء.

وفى هذه الأثناء كان الدكتور " مصطفى " قد استيقظ على الضجة التى تأتى من الطابق الأرضى ، ونزل يتفقد ما يجرى فى هذه الساعة المتأخرة من الليل .. وفوجئ برؤية " فهد " جاثماً على صدر الأستاذ " عبد اللطيف " .. فأمره بالابتعاد عنه ولكن الكلب لم يتحرك .. بل نظر إلى " فلفل " فى تساؤل .. فقالت له : تعال إلى هنا يا " فهد " .. فامتثل لأمرها فى الحال .

ساعد الدكتور " مصطفى " الأستاذ " عبد اللطيف " على النهوض ، بينما أخذ الأخير يحاول تفسير الموقف: لقد سمعت صوتاً فى حجرة المكتب ، فخفت أن يكون هناك لص ، ولكن ما إن وصلت إلى هذه الحجرة حتى كان هذا الكلب اللعين ورائى .. وهجم علىّ وطرحنى أرضا .. فى حين وقفت " فادية " بلا اكتراث دون أن تحاول منعه .. بل على العكس أخذت تستجوبنى والكلب جاثم على صدرى .. إن هذه ليست المرة الأولى التى يعضنى فيها هذا الكلب المتوحش ، لقد حاول هو و " فادية " مضايقتى منذ حضورى إلى هنا .

فلقد كانت " فادية " تصر برغم معارضتى على إبقائه معها فى أثناء حصص الدراسة . . ولم أفطن إلى ذلك ، إلا فى إحدى المرات عندما مددت رجلى تحت المنضدة فى استرخاء . . ولسوء الحظ لمسته بالمصادفة . . فما كان منه إلا أن انقض علىّ وعضنى فى قدمى . ولم أشأ فى ذلك الحين أن أضايقك بمثل هذه المسائل التافهة . .

بدا الغضب على وجه الدكتور "مصطفى" والتفت إلى "فلفل" قائلا : من اليوم سوف ينام "فهد" فى بيته فى الحديقة . ولن أسمح بدخوله إلى المنزل مرة أخرى ، إلا إذا أحسنت التصرف مع الأستاذ "عبد اللطيف" . . وجاءنى بتقرير مرض عنك . . والآن هيا اعتذرى لمدرسك على كل ما بدر منك .

نظرت "فلفل" إلى الأستاذ "عبد اللطيف" ولكنها لم تستطع أن تنطق بحرف واحد . . فما كان منها إلا أن أسرعت تخرج من الحجرة . . وقد امتلأت عيناها بالدموع .

فالتفت الأستاذ "عبد اللطيف" إلى الدكتور "مصطفى" قائلا : لا تهتم بها يا دكتور . . فإنها فتاة عنيدة لن تقبل التراجع عن موقفها . . ويكفينى الآن أننى أشعر بالارتياح

لأن هذا الكلب سيكون بعيداً عنى .

الدكتور "مصطفى" : إننى آسف على كل ما حدث يا أستاذ وأعدك بأن أعامل " فلفل " بكل حزم .

عاد الرجلان إلى فراشهما ، وساد الهدوء البيت مرة أخرى . . أما "فلفل" فلم تستطع النوم . . وجلست حتى ساعة متأخرة من الليل . . وقد أحاط بها أولاد خالتها يسرون عنها بعد أن استيقظوا على ما حدث من ضوضاء .

وقال لها "طارق" معاتباً : ما كان يجب عليك أن تتركى "فهد" جاثماً على صدر الأستاذ "عبد اللطيف" يا "فلفل" دون أن تأمريه بالابتعاد عنه .

خالد : إن عمى "مصطفى" لن يتراجع عن إخراج "فهد" إلى الحديقة . . إلا إذا أحسنت معاملة الأستاذ "عبد اللطيف" يا "فلفل" .

وبدأت دموع "مشيرة" تنساب على خديها . . فلم يكن فى استطاعتها أن تتحمل فكرة خروج "فهد" إلى الحديقة فى هذا البرد القارس .

فقالت لها "فلفل" معنفة وهى تظهر غير ما تبطن : دعك من هذا التصرف الطفولى يا "مشيرة" !

ولكن "فلفل" بعد أن نام الجميع تركت العنان لمشاعرها وراحت تبلل وسادتها بدموعها . . حتى غلبها النعاس مع طلوع الفجر .

كان الأستاذ "عبد اللطيف" قد اتفق مع الأولاد فى اليوم السابق على الذهاب إلى منزل الحاج إبراهيم للبحث عن سر السرداب . . وكان الكل يتطلع إلى تلك المغامرة ولكن "فلفل" بعد أحداث الليلة السابقة أصرت على رفض الذهاب معه إلى أى مكان . . وفضلت أن تأخذ "فهد" فى نزهة وسط الحقول المجاورة .

ولم يستطع أى من أولاد خالتها التراجع عن تلك الزيارة خوفاً من إثارة مزيد من المتاعب . . وراحوا يرجونها العدول عن رأيها . . ولكنها لم تتزحزح عن موقفها . . فاستعدوا للخروج وقد فقدوا الاهتمام بما كانوا يتطلعون إليه بالأمس فقط .

وأمام باب الحديقة قال لهم الأستاذ "عبد اللطيف" : هيا يا أولاد اسبقونى إلى منزل الحاج " إبراهيم "وسوف ألحق بكم هناك بعد أن أتوجه إلى المدينة لشراء بعض ما يلزمنى .

سار الثلاثة صامتين طوال الطريق . . ولم تعد إليهم ابتسامتهم إلا عندما وصلوا إلى منزل الحاج "إبراهيم" الذى

استقبلهم كالعادة بالترحاب . . وراح ما يعتمل فى نفوسهم من ضيق يتبدد شيئاً فشيئاً .

كان أول سؤال وجهه "خالد" للحاجة " أمينة " هو : هل فى هذا المنزل حجرة مواجهة للشرق ذات أرضية رخامية يا خالة "أمينة" ؟

فضحكت الحاجة " أمينة " وقالت : أما زلتم تفكرون فى أسرار هذا المنزل ؟ ! تستطيعون البحث عما تريدون فى أى مكان . . فإنه يسعدنى أن أراكم تتجولون فى أرجائه ، فأنتم تضفون البهجة على بيتنا الهادئ . . إن الحجرات الشرقية فى الناحية الأخرى ، وجميعها ذات أرضية من الرخام .

انطلق " خالد " و " طارق " و " مشيرة " للبحث عن الحجرة الشرقية ذات الأرضية المصنوعة من الرخام ، والجدران المقسمة على شكل مربعات ، طبقاً للرموز المكتوبة على الخريطة .

كانت الحجرات المواجهة للشرق ثلاثاً . . اثنتان منها ذات جدران مصنوعة من الحجر على شكل مربعات .

دخل الأخوة الثلاثة الحجرة الأولى وأخذوا يدقون ويضغطون على كل مربع وهم ينتظرون فى كل لحظة أن

يتحرك أحدها كما حدث من قبل عندما تحرك حجر فى
الحائط تحت قدمى " فهد " .

وبينما هم منهمكون فى البحث ظهر عند الباب رجل
أسمر طويل القامة ، وخلفه رجل آخر أقصر منه بشكل ملحوظ .
له شعر كثيف وشارب يتصل بلحية صغيرة .

قال الأول : لقد سمعت من الحاجة " أمينه " أنكم
تبحثون عن سر ما فى هذه الغرفة . . هل نستطيع معاونتكم ؟

طارق : لا بد أنكما الفنانان اللذان يقيمان هنا .

فرد الرجل : نعم . هذا سليم . . إن اسمى " جلال "
وهذا زميلى الأستاذ " رءوف " . . هل نستطيع مساعدتكم ؟

فى هذه اللحظة دخل الأستاذ " عبد اللطيف "
فقالت له " مشيرة " مرحبة : أهلا يا أستاذ . . إنك
تأخرت كثيراً !

فنظر الأستاذ " جلال " إليهم وقال : يبدو
الأستاذ صديقكم ! . . فأجابته " مشيرة " : نعم ،
مدرسنا . . . الأستاذ " عبد اللطيف " .

حيا الأستاذ " عبد اللطيف " الرجلين بعد أن عر
" مشيرة " بهما . . ثم بدأ يساعد الأولاد الثلاثة فى بحثهم

مر الوقت سريعاً . . ولكنهم للأسف لم يتوصلوا إلى شىء
ما يدلهم على مكان السرداب ، فقرروا العودة إلى البيت .

ذهب الثلاثة مع الأستاذ " عبد اللطيف " لتحية الحاجة
" أمينة " قبل مغادرة المنزل . فسألتهم بابتسامتها الهادئة :
هل عثرتم على ما كنتم تبحثون عنه ؟

فقال المدرس : لا . . للأسف لم يمكنهم العثور على شىء
يدلهم على السرداب السرى .

بدت الدهشة على وجهها وقالت : لم أكن أعرف أنكم
تبحثون عن السرداب ، بل لم أكن أظن أن هناك أحداً غيرى
أنا والحاج " إبراهيم " قد سمع عنه .

فاندفع " خالد " يقول : هل تعرفين شيئاً عنه ياحاجة
" أمينة " ؟

فقالت : إننى أذكر أن والدة زوجى حدثتنى عنه منذ
زمن بعيد . . ولكنى لا أذكر شيئاً من حديثها الآن . . إلا أنه
يقال إن الطريق يبدأ من هذا المنزل متجهاً إلى مكان ما . .
إنكم تعرفون أنه منزل عتيق أقيم منذ زمن بعيد ، فى الوقت الذى
كانت فيه الممرات السرية والسراديب والمخابئ شيئاً مهماً بالنسبة
لكل منزل . . أما الآن فلم يعد أحد يهتم بهذه الأشياء .

عاد الأولاد صامتين إلى المنزل وهم يشعرون بخيبة الأمل لأن البحث لم يسفر عن شىء بعد كل هذا العناء .

كانت " فلفل " قد عادت هى الأخرى من نزهتها ، فاستقبلت أولاد خالتها مستفسرة : هل توصلتم إلى شىء !؟

طارق : للأسف لا . . وكل ما حدث هو أننا قابلنا الفنانين اللذين يقيمان فى منزل الحاج "إبراهيم" .

مشيرة : ليتك رأيت منظرهما وهما يسيران جنباً إلى جنب يا "فلفل" فقد كان مضحكاً للغاية .. فأحدهما طويل القامة .. والثانى قصير له لحية غريبة الشكل .

فلفل : وما هى أوصاف الرجل طويل القامة ؟ !

طارق : لقد كان أسمر ذا شعر أجعد . . يلبس نظارة طبية . ولكن لماذا تسألين ؟ !

فلفل : لأننى رأيت الأستاذ "عبد اللطيف" مصادفة وهو يتحدث إلى رجلين بمثل هذه الأوصاف .

مشيرة : هذا أمر مستحيل يا "فلفل" . . فالأستاذ "عبد اللطيف" لم يقابلهما قبل اليوم . . وأنا التى عرفته بهما هذا الصباح .

فلفل : ولكن هذه الأوصاف تنطبق تماماً على الرجلين

اللذين كانا يتحدثان مع الأستاذ "عبد اللطيف" .

خالد : ولكنه لم يذكر أنه قد قابلك يا "فلفل" !

فلفل : إنه لم يرنى . . فلقد كان منهمكاً فى الحديث معهما . . لابد أنه يعرفهما معرفة جيدة ولكنه ينكر ذلك .

مشيرة : هذا أمر غير معقول . . فما الذى يجعله يخفى ذلك ؟! إنك تسيئين الظن به .

رفضت فلفل الذهاب بصحبة الأستاذ عبد اللطيف لزيارة منزل الحاج إبراهيم . وفضلت البقاء مع فهد

اختفاء أوراق هامة

جلس المخبرون الأربعة يراجعون دروسهم مع الأستاذ " عبد اللطيف " الذى لم يكن يبدى أى اهتمام " بفلفل " ؛ وكان عواء " فهد " يسمع بوضوح من الحديقة .. فلقد كان البرد شديداً .. وكان الجميع يشعر بتعاسة لبقائه خارج المنزل .

وما أن انتهى الدرس ، حتى قالت " فلفل " " لخالد " : لقد كنت أسمع سعال " فهد " طول الليل .. فلم أستطع النوم .. إن ما يعز على هو أنه لا يعرف الذنب الذى ارتكبه ليطرد من المنزل .

واغرورقت عيناها بالدموع وكان ذلك أمراً نادر الحدوث ، فقال لها " خالد " : اسمعى يا " فلفل " ، إننا جميعاً

لا تتحمل وجود " فهد " خارج المنزل فى هذا الجو . فلماذا لا تحسنى معاملتك للأستاذ " عبد اللطيف " حتى يكون تقريره عنك مرضياً فيسمح عمى " مصطفى " بدخول " فهد " المنزل مرة أخرى ؟!

سمعت فلفل " نصيحة " خالد " وحاولت قدر ما تستطيع أن تكون لطيفة مع الأستاذ " عبد اللطيف " ، وشعر هو بذلك ، فأصبح يوليها بعض الاهتمام .

و بعد مرور أسبوع تقريباً دخل الدكتور " مصطفى " حجرة المذاكرة ، لسؤال الأستاذ " عبد اللطيف " عن سلوك تلاميذه ومدى تقدمهم فى الدراسة ، فخرجت " فلفل " من الحجرة متعللة بأنها تريد أن تشرب كوباً من الماء حتى يستطيع الأستاذ " عبد اللطيف " أن يعطى تقريره عنها بدون حرج .

سأله الدكتور " مصطفى " : كيف حال الأولاد يا أستاذ ؟ وكيف حال " فلفل " بصفة خاصة ؟

فقال المدرس : لقد تحسنوا كثيراً فى الدراسة . . أما " فادية " فلقد تحسنت فى الدراسة . . والسلوك .

بدت السعادة على وجه الدكتور " مصطفى " . . فأسرع

" طارق " يقول له : إن " فلفل " قد تحسنت فعلا ياعمى . . ولكنها تشعر بالتعاسة لوجود " فهد " خارج المنزل فى هذا البرد القارس .

مشيرة : أرجوك ياعمى أن تسمح " لفهد " بدخول المنزل فنحن لا نستطيع تحمل عواءه أثناء الليل .

الدكتور "مصطفى ": حسنا .. ولكن يجب أن يوافق الأستاذ " عبد اللطيف " أولا . . ثم نظر إلى المدرس وسأله : مارأيك ؟

تعلقت عيون الأشقاء الثلاثة بوجه الأستاذ " عبد اللطيف " فى انتظار رده . . فإذا به يقول : أعتقد أن " فهد " يجب أن يبقى خارج المنزل فترة أخرى ، فإن " فادية " فتاة مدللة ويجب معاملتها بحزم .

دهش الجميع لموقف الأستاذ " عبد اللطيف " . . وانفجرت " مشيرة " تبكى ، وخرجت مسرعة من الحجرة .

استدار الدكتور " مصطفى " وقال للمدرس : حسنا . كما تشاء . . والآن هيا معى أطلعك على بعض ما توصلت إليه فى تجاربى .

خرج الدكتور " مصطفى " والمدرس من الحجرة . . ووقف " خالد " و " طارق " فى حيرة . . ماذا يقولان

" لفلفل " ؟ !

عادت " فلفل " إلى الحجرة فرأت الوجوم على وجوه أولاد خالتها ، فسألت " خالد " : ماذا حدث ؟ ألم يسمح والدى بدخول " فهد " إلى المنزل ؟

خالد : لا . . لقد كان عمى " مصطفى " على استعداد للاستجابة لطلبنا . . ولكن الأستاذ " عبد اللطيف " هو الذى عارض فى ذلك .

ثارت ثائرة " فلفل " وقالت : ألم أقل لكم إنه رجل قاس ؟ ولكنه سوف يدفع ثمن ذلك ! . . ثم خرجت غاضبة من الحجرة !

حل الليل ، وأوى كل إلى فراشه . . ماعدا " فلفل " فلم تكن تستطيع أن تغمض عينيها وهى تسمع نباح " فهد " . . فارتدت بعض الملابس الصوفية ونزلت إلى الحديقة وفكت وثاقه ، وأدخلته معها إلى المنزل حتى ينعم بالدفء .

كانت نيران المدفأة فى مكتب والدها مازالت مشتعلة تشع الدفء فى أركان الحجرة . فقررت أن تأخذه ليجلس أمامها ، وكانت قد أحضرت معها زجاجة دهان تستعمله والدتها عندما تشعر بآلام الروماتيزم فأخذت تدهن به صدر " فهد "

عليها تخفف عنه السعال اللعين. مضى الوقت وبدأ النعاس يغالب جفنيها .. ثم راحت فى نوم عميق هى و"فهد" أمام المدفأة.

استيقظت فجأة على صوت ساعة الحائط وهى تدق السادسة ! فأسرعت تخرج " فهد" إلى الحديقة حتى لا يراه أحد داخل المنزل .. ثم عادت مسرعة إلى حجرة نومها .. ونامت بملابسها كما هى .

استيقظت "مشيرة" فى ميعادها المعتاد ، وفوجئت " بفلفل " وهى تنام بملابسها فسألتها فى

دهشة وفضول : ما هذا يا " فلفل " إنك تنامين بملابسك ! !

فقصت عليها " فلفل " ما حدث بالأمس وأوصتها ألا تذكر شيئاً عن ذلك لأحد . فوعدتها " مشيرة" بأن تحافظ على هذا السر .. وهى تعجب لشجاعة " فلفل " التى استطاعت أن تنزل إلى الحديقة وحدها فى الظلام الدامس .

* * *

وعندما اقترب موعد الدرس قال " خالد " لـ "فلفل" : أرجوك يا " فلفل " أن تكونى عاقلة .. وأكثر تعاوناً مع الأستاذ " عبد اللطيف" حتى يسمح عمى " مصطفى" بدخول " فهد" إلى المنزل .

فأجابته بعنف : لن أتعاون مع هذا الرجل القاسى . بل إننى لن أحضر الدروس على الإطلاق . وخرجت مسرعة من غرفة المذاكرة قبل أن يحضر المدرس .

دخل الأستاذ " عبد اللطيف " الحجرة فلم يجد غير " خالد " و " طارق " و " مشيرة " .. فسأل : أين " فادية " ؟ فلم يرد عليه أحد !

فقال : اذهبى يا " مشيرة " للبحث عنها فإن ميعاد

الحصة قد حان . !

ذهبت " مشيرة " للبحث عن " فلفل " فلم تجدها فى أى مكان . فعادت إلى الأستاذ " عبد اللطيف " وأخبرته بذلك ، فقال بغضب : إن " فادية " فتاة عنيدة . . لم أصادف مثلها فى حياتى .

وفجأة فتح الدكتور " مصطفى " الباب . . وقد بدا القلق على وجهه ، وسأل : هل دخل أحدكم مكتبى بالأمس يا أولاد ؟

فرد الجميع : لا ياعمى " مصطفى " .

فقال بصوت ثائر : لقد وجدت عند دخول مكتبى هذا الصباح بعض أنابيب الاختبار التى أستخدمها فى تجربتى الجديدة محطمة . كما أن ثلاث صفحات من مذكراتى التى أدون فيها كل ماتوصلت إليه فى تجاربى قد اختفت .

احمر وجه " مشيرة " وبدا عليها الارتباك . . فقد تذكرت ما قالته لها " فلفل " بالأمس .

لاحظ الأستاذ " عبد اللطيف " اضطراب " مشيرة " فسألها : هل تعرفين شيئاً عن اختفاء هذه الأوراق

يا " مشيرة " ؟

فقالت : لا يا أستاذ "عبد اللطيف" . ولكن وجهها ازداد احمراراً .

وفى هذه اللحظة لاحظ الدكتور " مصطفى " عدم وجود " فلفل " فسأل عنها . فقال له الأستاذ " عبد اللطيف " : إنها لم تحضر للدرس اليوم .

فرد والدها : يا لها من فتاة عنيدة !

الأستاذ " عبد اللطيف " : لا تزعج نفسك يادكتور فإن " فادية " حانقة لأننا لم نسمح " لفهد " بدخول المنزل . . ولكن ما يثير قلقى أن تكون هى التى أخذت الأوراق المفقودة من مكتبك ، لأنك رفضت طلبها .

فصاح "طارق" بغضب : بالطبع لم تكن " فلفل" . . إنها لا تفعل شيئاً كهذا !

خالد : إن هذا أمر مستحيل ! .

قالت " مشيرة " : كيف تقول ذلك يا أستاذ " عبد اللطيف " ؟ إنك لا تعرف " فلفل " .

ولكن " مشيرة " كان يراودها الشك ، فقد كانت " فلفل " فى حجرة المكتب ليلة أمس ! !

حضرت السيدة " علية " على صوت المناقشة وسألت زوجها : ما الخبر يا " مصطفى " ؟

فأجابها : لقد اختفت بعض الأوراق من مكتبي ، وهى أوراق فى غاية الأهمية . . ويشك الأستاذ " عبد اللطيف " أن تكون " فلفل " قد أخذتها .

التفتت والدة " فلفل " للأستاذ " عبد اللطيف " بوجه غاضب قائلة : إن " فلفل " عنيدة فعلا . . ولكنها لا تفعل شيئاً يضر أحداً ، وبخاصة والدها .

فقال الدكتور " مصطفى " : لقد كنت أقرأ هذه الأوراق بالأمس فقط ، إنها تضم أهم جزء فى مذكراتى . . إنها المفتاح لنظريتى الجديدة !

ذهبت السيدة " علية " للبحث عن الأوراق فى حجرة المكتب ، ولكنها عادت بعد قليل وهى ممسكة بزجاجة صغيرة ، وقالت لزوجها : انظر . . لقد وجدت زجاجة الدهان الذى أستخدمه لعلاج الروماتيزم على الأرض أمام المدفأة !

دهش الجميع ! ولكن واحداً كان يعرف الحقيقة ! ! كانت " مشيرة " هى الوحيدة التى تعرف أن " فلفل "

قد دخلت حجرة المكتب . . ودهنت " فهد " بهذا الزيت لتزيل عنه آثار البرد .

ازداد وجه " مشيرة " احمراراً ، وبدا عليها الارتباك الشديد . . فقال لها الأستاذ " عبد اللطيف " : لا بد أنك تعرفين شيئاً عن هذا الموضوع يا " مشيرة " !

صمتت " مشيرة " . . ولم تستطع الإجابة . . إن هذا أمر فظيع . . يكفى ما لاقته " فلفل " من متاعب حتى الآن . . وامتلأت عيناها بالدموع .

شعر " خالد " و " طارق " بأن " مشيرة " فى موقف حرج . . وأنها قد أو شكت البكاء ، فقال " طارق " : أرجوك يا أستاذ " عبداللطيف " لا تضغط على " مشيرة " أكثر من ذلك . . .

فقال المدرس : إننى أعتقد أنها تتستر على " فادية " . . وأنها تعرف شيئاً عن هذا الدهان .

أثار هذا الكلام غضب الدكتور " مصطفى " فقال : عندما تحضر " فلفل " قولى لها يا " علية " أن تأتى إلى مكتبى .

فهمس " خالد " لإخوته : يجب أن نذهب للبحث عن " فلفل " فلا بد أنها قد ذهبت فى نزهة على شاطئ النيل . . يجب أن نحذرها .

عثر الأولاد أخيراً على " فلفل " تسير بين الحقول وإلى جانبها " فهد ". وعندما رأت " فلفل " الانزعاج بادياً على وجوههم ، سألتهم فى لهفة : ماذا حدث ؟

الدكتور مصطفى

خالد : لقد اختفت ثلاث ورقات هامة من مذكرات عمى " مصطفى " ، كما تحطمت بعض الأنابيب التى يستعملها فى تجاربه . سكت " خالد " قليلا ثم قال : إن الأستاذ " عبد اللطيف " يشك فى أن تكونى أنت التى فعلت ذلك .

صاحت " فلفل " فى غضب : ياله من رجل شرير ! وهل يصدق أحد أننى أفعل شيئاً كهذا ؟! ولكن لماذا يعتقد أننى أنا الفاعلة ؟

فردت " مشيرة " : لقد تركت زجاجة الدهان فى حجرة المكتب ، إننى لم أخبر أحداً بما حدث بالأمس .. ولكن الأستاذ " عبد اللطيف " كان يشعر بأننى أخفى شيئاً .

قصت " فلفل " ماحدث فى الليلة السابقة على " خالد " و " طارق " ، وكيف أنها أدخلت " فهد " إلى حجرة المكتب لأنها لم تستطع أن تتحمل سماعه يسعل طول الليل ؛ ودعكت صدره بالزيت الذى تستخدمه والدتها لعلاج الروماتيزم . . ثم نسيت إعادة الزجاجة إلى مكانها .

مشيرة : ألم تكسرى شيئاً فى حجرة المكتب أثناء وجودك ؟

فلفل : بالطبع لا . . لا بد أن الأستاذ " عبد اللطيف " مجنون حتى يظن ذلك !

لم يشك واحد من الثلاثة فى صدق " فلفل " ، فهى لم تعرف الكذب فى حياتها ، وكانت تقول الحق حتى ولو تسبب فى إيذائها .

عاد الأربعة إلى المنزل .. فوجدوا الأستاذ " عبد اللطيف " يقف عند باب الحديقة . وعندما رأى " فلفل " قال لها : هل دخلت مكتب الدكتور " مصطفى " ليلة أمس

يا " فادية " ؟

فأجابته فى انفعال :

إننى لن أرد على أسئلة أحد غير والدى .

فقال لها : إنك تحتاجين لعلقة ساخنة .

دخلت " فلفل " المنزل واتجهت مباشرة إلى مكتب والدها . . الذى كان فى انتظارها ، وقد بدا عليه الغضب الشديد وبادرها بقوله : هل دخلت مكتبى ليلة أمس يا " فلفل " ؟

فلفل : نعم يابابا .

فقال لها : ماذا كنت تفعلين ؟ إنك تعلمين أننى لا أسمح لأحد بدخول

مكتبى فى غيابى !

فأجابته : كان " فهد " يسعل بشدة . . وكنت أسمع عواءه طوال الليل فلم أستطع أن أتحمل ذلك . . فنزلت إلى الحديقة وأدخلته المنزل . كنت أعرف أن المدفأة فى مكتبك ما زالت نيرانها مشتعلة . . فأدخلته إلى جانبها . . وجلسنا أمامها . . ولكنى لم ألمس شيئاً فى الحجرة .

فقال والدها : لقد كنت أقوم مساء أمس بكتابة مذكرات فى غاية الأهمية . . ولكنى لم أعثر عليها فى الصباح . . مما سيضطرنى إلى كتابتها مرة أخرى . وسوف يعوق ذلك تقدم أبحاثى بعض الوقت ، أرجوك يا " فلفل " أن تخبرينى بالحقيقة . . ألم تلمسى شيئاً فى الحجرة ؟

فلفل : أقسم لك يابابا أننى لم أقرب شيئاً هنا . لقد دخلت المكتب حوالى الساعة الثانية عشرة ، ومكثت به حتى الساعة السادسة صباحاً . . لا بد أن هذه الأوراق اختفت قبل حضورى إلى هنا .

والدها : إننى فى حيرة من أمرى ! ! من الذى يعرف أهمية هذه الأوراق ؟

فلفل : ربما يعرف ذلك الأستاذ " عبد اللطيف " .

الدكتور " مصطفى " : هذا شيء غير معقول . . إنه رجل شريف مهذب للغاية .

فأجابته " فلفل " بانفعال : لو كان " فهد " فى المنزل ليلة أمس لما استطاع أحد أن يدخل مكتبك . أو أن يسرق هذه الأوراق الهامة !

لم يعلق الدكتور " مصطفى " على كلام " فلفل " ، ولكنه كان يعرف أنها محقة فى قولها ، فلو أن " فهد " كان بالمنزل لما تجاسر أحد على دخول مكتبه .

لم يكن يعرف كيف يتصرف مع " فلفل " . فقد كان غاضباً لتصرفها مع الأستاذ " عبد اللطيف " .. إنه يعرف أن التعامل معها شيء صعب فأحياناً هي مؤدبة ولطيفة ، ولكنها أحياناً أخرى عنيدة متعبة . . فقال لها : انتظريني هنا فسوف أتحدث مع والدتك وأعود إليك . .

خرج الدكتور " مصطفى " ليتحدث مع زوجته ، وترك " فلفل " فى المكتب .

جلست هى تنظر حوالبها فى انتظار عودته .. وفجأة استرعى انتباهها أن الجدار الملاصق للمدفأة مقسم إلى مربعات . فقالت لنفسها : إن ذلك يطابق ما جاء فى خريطة الممر السرى !

قامت " فلفل " ونظرت من النافذة . . وكم كانت دهشتها حينما وجدت الشمس فى مواجهة الحجرة . . إذن فهذه الحجرة مواجهة للشرق ! ! وهذا أيضاً مطابق لما جاء فى الخريطة .

فتساءلت : ترى هل أرض هذه الحجرة من الرخام أيضاً ؟

كانت أرض الحجرة مغطاة تماماً ببساط كبير . . فاتجهت " فلفل " إلى حافته ورفعتها عن الأرض وإذا بالأرض الرخام تظهر من تحته ! !

جلست تفكر فيما رأته . . إن أوصاف هذه الحجرة مطابقة تماماً للكلمات المكتوبة على الخريطة !! ولكن كيف يمكن ذلك وقد وجدت الخريطة فى منزل الحاج "إبراهيم"؟.. إنه أمر محير . . لكن ما المانع أن تكون بداية الممر السرى من هنا ؟ ؟

قامت "فلفل " لتفحص المربعات الثمانية ، علها تجد ما يرشدها إلى الممر السرى . . ولكن والدها دخل فى هذه اللحظة وقال لها : لقد تحدثت مع والدتك بشأن تصرفاتك يا " فلفل ".. وقررنا أنه يجب معاقبتك على صلابة رأيك .. وعدم حضورك الدرس اليوم . اذهبى إلى غرفتك الآن

ولا تغادريها ، ولن يصعد إليك اليوم أحد من أولاد خالتك.
كما أنك لن ترى "فهد" لمدة ثلاثة أيام .

خرجت " فلفل " وهي تشعر بالتعاسة ، وقد اغرورقت عيناها بالدموع ، وصعدت إلى غرفتها وهي تفكر في الأوراق الضائعة .. لابد أن الذي أخذ هذه الأوراق إنسان يعرف أهميتها . . ترى من يكون ؟ إن البيت ليس به أحد غريب غير داده "سنية" ، ولكن قيامها بذلك أمر غير معقول ، فهي تعمل لدى الأسرة منذ سنوات طويلة . . إذن لم يبق غير الأستاذ " عبد اللطيف " ! !

ذهلت " فلفل " لهذه الفكرة . . فجلست على سريرها تحدث نفسها : لابد أن الأستاذ " عبد اللطيف " قد أصر على إبعاد " فهد " عن المنزل لكي يتمكن من سرقة هذه الأوراق !

أما " خالد " و " طارق " و " مشيرة " فكانوا يشعرون بالتعاسة لأن الدكتور " مصطفى " منعهم من الذهاب إلى " فلفل " . وظل " فهد " يعوي بعد أن قيده الدكتور " مصطفى " بسلسلة في الحديقة .

وقف الدكتور مصطفى يسأل في قلق بالغ عن أوراقه المفقودة .
أحداث . . فلفل تفضي بأفكارها لخالد وهو في دهشة مما يسمع .

خرج " خالد " إلى الحديقة ، ووضع بعض القش في بيت " فهد " حتى يشعره بالدفء .. وعندما عاد إلى المنزل قالت له " مشيرة " : إن الأستاذ " عبد اللطيف " سوف يخرج لبعض شأنه . . وخالتى " علية " فى حجرتها وعمى " مصطفى " فى مكتبه . . ألا نستطيع التسلل لرؤية " فلفل " ؟

خالد : لقد أمرنا عمى " مصطفى " بألا نذهب إليها .

طارق : لكنى سوف أخاطر وأذهب لأسرى عنها . . فلابد أنها فى غاية التعاسة .

خالد : بما أننى أكبركم سناً ، إذن سوف أذهب إليها بمفردى .

صعد " خالد " السلم المؤدى إلى الدور العلوى على أطراف أصابعه حتى لا يسمعه أحد . . وفتح باب حجرة " فلفل " ثم أغلقه وراءه بمنتهى الحرص .

صاحت " فلفل " فرحة برؤيته : خالد ؟ إننى سعيدة لمجيئك ، فإننى أشعر بالوحدة كما يحزننى غضب والدى . . ولكنى لم أفعل شيئاً مما اتهمنى به الأستاذ " عبد اللطيف " ! على كل حال هناك أشياء كثيرة أريد أن أحدثكم عنها !

وأخذت « فلفل » تفضى بأفكارها و « خالد » وهو فى دهشة مما يسمع .

فسألها خالد " : ما هى ؟

بدأت " فلفل " تفضى إليه بأفكارها . . قائلة : إننى أشك فى أن الأستاذ " عبد اللطيف " هو سارق الأوراق المفقودة . . أرجوك يا " خالد " ألا تظن أننى أقول ذلك لأننى أسيء الظن به . . فقد فكرت كثيراً فى هذا الموضوع وازداد اقتناعى به . . لأنى رأيت الأستاذ " عبد اللطيف " يتلصص خارج مكتب بابا مرتين ، كما لو كان يريد أن يسرق شيئاً وأعتقد أنه لا بد سمع عن تجربته الأخيرة .. وجاء ليسرق سرها . وكان من حسن حظه أن بابا كان يبحث عن مدرس ليساعدنا فى مراجعة الدروس أثناء الإجازة ، فتقدم .. ووقع عليه الاختيار . . إننى متأكدة من أنه هو الذى سرق الأوراق ، لذلك كان يصر على خروج " فهد " من المنزل حتى لا يحس بتحركاته ويكشف أمره !

خالد : إننى لا أستطيع أن أصدق ذلك .. ولكن إذا صح ما تقولين ، وكان الأستاذ " عبد اللطيف " هو السارق ، فلابد أن الأوراق مازالت فى المنزل .

فلفل : فى بعض الأحيان تحدث أشياء بعيدة الاحتمال ، وعلى كل حال يجب أن نبحث عن هذه الأوراق فى حجرته .

خالد : لا يا "فلفل" إننا لا نستطيع أن نفعل ذلك .

وفى هذه اللحظة سمع الاثنان صوت إغلاق الباب الخارجى للمنزل .

فقام "خالد" ينظر من النافذة ثم التفت إلى "فلفل" وقال: إن الأستاذ "عبد اللطيف" قد خرج لبعض شأنه .

فلفل : هذه فرصة للبحث عن الأوراق فى غرفته .

خالد : من أدراك أنها فى غرفته ؟ ربما تكون معه الآن .

فنظرت "فلفل" إليه فى دهشة وقالت : لماذا لم أفكر فى ذلك من قبل ؟ ربما تكون على حق يا "خالد"، فهو يعرف الرجلين اللذين يقيمان عند الحاج "إبراهيم" . وربما هو فى طريقه الآن لإعطائهما الأوراق !

خالد : إنك تبالغين يا "فلفل" !

فلفل : أيمكنك أن تفعل شيئاً من أجلى يا "خالد"؟

فرد "خالد" بحماسة : بالطبع ، ماذا تريدين ؟

قالت : اذهب فى أثر الأستاذ "عبد اللطيف" ولا تدعه يغيب عن عينيك ، وراقبه جيداً ، لكى تعرف ما إذا كان يحمل الأوراق معه ، ليسلمها لشخص ما . إنك تعرف شكل الأوراق التى يدون عليها والذى مذكراته

إنها كبيرة الحجم زرقاء اللون .

خالد : عليك أن تعدينى بشىء قبل أن أذهب .

فسألته : ماهو ؟

خالد : ألا تذهبى لتفتيش غرفة الأستاذ "عبد اللطيف".

فلفل : وهو كذلك . . لقد نسيت أن أخبرك بشىء هام يا "خالد" . . لكن اذهب الآن ، وسوف أخبرك فيما بعد . . إنه شىء يتعلق بالممر السرى .

نزل "خالد" سريعاً فى أثر الأستاذ "عبد اللطيف" الذى كانت آثار أقدامه مطبوعة على الأرض نتيجة لسقوط الأمطار فى الليلة السابقة . ومشى بخطى سريعة حتى رأى الأستاذ "عبد اللطيف" من بعيد ، فأبطأ فى مشيته حتى لا يشعر به الرجل .

وفجأة سمع صوتاً فاختبأ خلف إحدى الشجيرات .. كان الصوت للأستاذ "عبد اللطيف".. لم يستطع "خالد" أن يتبين الحديث بالضبط . . فأزاح غصن الشجرة ونظر من خلال فروعه فرآه يتحدث مع الأستاذ "جلال" والأستاذ "رءوف" !

دهش "خالد" إذ كان يعتقد أن الأستاذ "عبداللطيف"

لم يقابل الرجلين إلا عند الحاجة " أمينة " ، وجلس وهو
يكتم أنفاسه حتى لا يصدر عنه أى صوت . . فرأى
الأستاذ " عبد اللطيف " وهو يعطى الأستاذ " جلال "
بعض الأوراق .

قال " خالد " لنفسه : إن هذه الأوراق تشبه تما
الأوراق التى يدون عليها عمى " مصطفى " مذكراته !
لقد كانت " فلفل " محقة فيما قالت !

وضع الأستاذ " جلال " الأوراق فى جيب سترته
ثم استدار هو وزميله ، عائدين أدراجهما إلى منزل الحا
" إبراهيم " . .

توارى " خالد " بين الأشجار حتى لا يراه أحد
وانتظر حتى اختفى الأستاذ " عبد اللطيف " ، ثم جر
عائداً إلى المنزل .

لم يستطع " خالد " أن يقص على إخوته ما شاهده ط
المساء . . فلقد لازمهم الأستاذ " عبد اللطيف " حتى
موعد العشاء .

كان الجو قد تبدل تماماً مع حلول الليل . . وبدأ
الأمطار تهطل فى غزارة . وعلى المائدة جلس الجميع يتحد

عن برودة الجو . . وغزارة الأمطار . . عندما سأل الأستاذ
" عبد اللطيف " الدكتور " مصطفى " : هل تعتقد أن الجو
سيستمر على هذا السوء مدة طويلة يا دكتور ؟ !

الدكتور " مصطفى " : ربما يستمر ليوم أو يومين . بشكل
يتعذر معه الخروج من البيت .

بدأ على وجه الأستاذ " عبد اللطيف " تعبير غريب ينم
على القلق والحيرة . . ولكن أحداً لم يلحظ هذا القلق على
وجوههم إلا " خالد " الذى كان يراقبه خلسة .

وتأكد " خالد " أن الأستاذ " عبد اللطيف " يفكر فى
أصدقائه . . وأنه يتساءل بينه وبين نفسه عما إذا كانوا
يستطيعون الخروج من البيت أم سيمنعهم المطر .

ذهب الجميع إلى الفراش مبكرين . . فقد كان الجو
قارس البرودة . . وعندما خيم الهدوء على المنزل تسلل " خالد "
و " طارق " إلى حجرة " فلفل " و " مشيرة " ، وجلس
الأربعة يستمعون لقصة " خالد " . وما أن انتهى منها
حتى صاحت " فلفل " : هذا اللص الماكر كان يريد
الوقيعة بينى وبين والدى !

طارق : كيف نستطيع استعادة هذه الأوراق الآن ؟ من الأفضل أن نخبر عمى " مصطفى " .

مشيرة : إنه لن يصدقنا ، فهو يثق بالأستاذ " عبداللطيف " ، وسوف يعتقد أننا اختلقنا هذه القصة لإنقاذ "فلفل" من العقاب .

وهنا قال " خالد " : ما الذى كنت تريدين أن تقوليه لى بشأن السرداب السرى يا " فلفل " ؟

فلفل : ربما كان شيئاً تافهاً . . ولكنه استرعى انتباهى . . إن الجدار الملاصق للمدفأة فى مكتب والدى مقسم على شكل مربعات ، بالإضافة إلى أن الحجرة شرقية وأرضيتها من الرخام . . أليس ذلك غريباً ؟ ! مما يدعونى للاعتقاد بأنه ربما تكون لهذه الحجرة صلة بالممر السرى .

مشيرة : لقد وجدنا الخريطة فى منزل الحاج " إبراهيم " ولا بد أن الممر يبدأ من هناك إلى مكان ما .

فلفل : لا تنسى يا " مشيرة " أن منزلنا ومنزل الحاج " إبراهيم " كانا ملكاً لأجدادى ، وأنهما بنيا فى وقت واحد .

طارق : إذن فلننتظر حتى منتصف الليل وندخل مكتب عمى " مصطفى " ، لعلنا نجد شيئاً يدلنا على مكان السرداب .

* * *

السرداب السرى أخيراً

خالد

تسلل المخبرون الأربعة عند منتصف الليل إلى مكتب الدكتور "مصطفى" ووضع "خالد" الخريطة على المنضدة قائلا : إن العلامة موضوعة على المربع العلوى الثانى — هيا يا " طارق " اضغط عليه بقوة .

ضغط " طارق " بقوته كلها . . وفجأة تحرك الحائط محدثاً أزيزاً خافتاً ، وظهرت خلفه فتحة صغيرة . . وقف الأربعة لحظة وقد أذهلتهم المفاجأة . وأخيراً قال " طارق " : هذه الفتحة لا تكفى لدخول طفل . . إنها لا يمكن أن تكون مدخل السرداب . .

أخرج " خالد " بطاريته ووضعها فى الفتحة . . فبـ بداخلها مقبض حديدى . . فشده بكل قوته لكنه

يستطع تحريكه .

فهمس : شد معى هذا المقبض يا " طارق " !

أخذ الاثنان يشدان المقبض بكل قوتهما . فتحرك إلى الأمام ! ! فى الوقت الذى سمعوا فيه ضجة عالية تصدر من تحت البساط ! !

صرخت مشيرة " فجأة : إن هناك شيئاً يتحرك تحت قدمى ! !

نظر الأربعة إلى المكان الذى أشارت إليه " مشيرة " كان البساط قد هبط ، وظهرت تحته فجوة فى الأرض .

خالد : لا بد أن هذا المقبض مثبت بجنزير حديدى متصل بإحدى بلاطات أرضية هذه الغرفة .

وبيد مرتعشة أزاح " طارق " البساط ، فبدت تحته فتحة كبيرة ! وقف الأربعة ينظرون إليها وقد عقدت الدهشة ألسنتهم ، وأخيراً استطاعت " فلفل " أن تقول وهى فى شبه ذهول : لا بد أن هذا هو مدخل السرداب .

خالد : إذن فهو يبدأ من هنا !!

طارق : هيا ننزل لنرى إلى أين يؤدى !

فلفل : نعم ، هيا بنا .

وقف المغامرون الأربعة ينظرون إلى الفتحة ، وقد عقدت الدهشة ألسنتهم !

" مشيرة " مقاطعة : من الأفضل أن ننتظر حتى الصباح . . فإن عمى " مصطفى " سوف يكون فى الجامعة ، وسوف نستطيع دخول مكتبه بدون أن يشعر بنا أحد .

خالد : لا بأس ، ولكنى سوف أنزل الآن لأرى إلى أين يتجه السرداب وما هو شكله .

نزل " خالد " على سلم حجرى يتجه من الفتحة إلى أسفل . . وقد أضاء الثلاثة الآخرون بطارياتهم لإنارة الطريق أمامه .

ووقف هو على آخر درجات السلم ثم قال بصوت منفعل : إنه سرداب ضيق . . سقفه منخفض . . ولكنى لا أستطيع أن أتبين إلى أين يؤدى .

كان الجميع يشعرون بالانفعال . . إنها مغامرة حقيقية . . فلقد استطاعوا أن يكشفوا سراً ظل خافياً زمناً طويلاً .
قالت " فلفل " : غداً نعود ومعنا " فهد " والآن اطلع يا " خالد " وهيا بنا نغلق هذه الفتحة بسرعة .

أدخل " طارق " يده مرة أخرى فى الفتحة الصغيرة خلف المدفأة . . ورد المقبض الحديدى إلى وضعه السابق :

فتحرك محدثاً صريراً مزعجاً . . وعاد باب الفتحة المؤدية إلى السرداب إلى مكانه . .

طارق : هذا أمر مثير .. إننى لا أكاد أصدق عينى .. أبعد كل هذه السنين مازال من الممكن تحريك هذا المقبض وفتح الباب السرى ؟

هم الأربعة بالخروج من الحجرة عندما سمعوا صوت سقوط جسم على الأرض فى إحدى حجرات الدور العلوى فقالت " فلفل " : لا بد أن أحداً قد استيقظ على الصوت الذى أحدثه فتح باب السرداب ، وأنه تعثر أثناء خروجه من حجرته فى الظلام ، لتفقد الأمر .

أطفأت " مشيرة " نور الحجرة بسرعة . . وصعد الأربعة السلم وثباً . .

تمكنت " مشيرة " و " فلفل " من دخول حجرتهما فى الوقت المناسب وكذلك " طارق " ، أما " خالد " فقد كان آخرهم ، وما إن وصل إلى آخر السلم حتى وجد الأستاذ "عبد اللطيف " أمامه ، وبادر الرجل بسؤاله : "ماذا كنت تفعل يا " خالد" ؟.. هل سمعت الضوضاء التى كانت تأتى من الطبقة الأرضية ؟..

خالد : نعم سمعتها ، وذهبت لأتفقد الأمر .. ولكنى لم أعثر على شىء . . لابد أنه كان صوت باب صفقه تيار الهواء بشدة .

لم ينتظر "خالد" رداً من الأستاذ "عبد اللطيف" .. بل تركه وأسرع يدخل حجرته متحاشياً مزيداً من الأسئلة .

نزل المغامرون الأربعة إلى حجرة الطعام فى صباح اليوم التالى لتناول طعام الإفطار ، فلم يجدوا الأستاذ "عبد اللطيف" فى انتظارهم كما تعودوا . . بل فوجئوا بالسيدة علية " تقول : إن الأستاذ عبد اللطيف لن يستطيع الإشراف على مذاكرتكم اليوم ، فيبدو أنه قد أصيب بنزلة برد ، فنصحه " مصطفى " بأن يلزم فراشه حتى لا يزيد عليه المرض .

نظر كل منهم إلى الآخر . . إن الفرصة مواتية للبدء فى المغامرة الكبيرة .. فالأستاذ "عبد اللطيف" ملازم الفراش والسيدة "علية " سوف تخرج لبعض شأنها بعد قليل ، والدكتور " مصطفى " سوف يذهب إلى الجامعة .

ذهب "خالد" ليرى "فهد" فى الحديقة فلم يجده فى بيته . . فأسرع إلى المطبخ ليسأل دادة "سنية" عنه . . وتملكته الدهشة حينما وجده يجلس مسترخياً على الأرض فى المطبخ . وعندما رأت السيدة الدهشة تعلو وجهه قالت

ذهب خالد فى أثر الأستاذ عبد اللطيف

له : بالرغم من أنه أكل حذائى فإننى لم أستطع أن أتحمل عواءه من البرد فأدخلته المطبخ لينعم بالدفء .

خالد : شكراً يا دادة فأنت طيبة القلب . . هيا يا " فهد " لتشترك معنا فى مغامرتنا الجديدة .

جرى " فهد " إلى " فلفل " وقدماه لا تكادان تطآن الأرض من فرحته برؤيتها .

طارق : هيا بنا بسرعة نستكشف الممر السرى ، فليس أمامنا وقت طويل . والمخبر اليقظ يجب أن يغتنم الفرصة .

دخل المخبرون الأربعة حجرة مكتب الدكتور "مصطفى" واتجه " خالد " على الفور إلى المربع الذى يختفى وراءه المقبض وضغط عليه فتحرك الحجر . . فأدخل يده فى الفتحة وشد المقبض . . فانفتح الباب المؤدى للممر السرى .

نزل الأربعة من الفتحة وخلفهم " فهد ".. كان الممر ضيقاً وسقفه منخفضاً لذلك كان عليهم أن يسيروا الواحد خلف الآخر ، وقد أحنوا ظهورهم .. وهم يتنفسون بصعوبة ، فقد كان الجو بداخله رطباً خانقاً بعد أن ظل مغلقاً سنوات طويلة . أضاء كل منهم بطارية لإنارة الطريق ، وساروا يتحسسون

الحرص . . وفجأة قالت " مشيرة " : لقد تعبت . . من السير بهذه الطريقة . . هيا نعود فإنى خائفة .

طارق : لا تخافى يا " مشيرة " مادام " فهد " معنا .

فلفل : فى اعتقادى أن هذا الممر يؤدى إلى منزل الحاج " إبراهيم " . . فإننى أذكر أن الحاجة " أمينة " قد قالت فى مرة من المرات إن هناك ممراً سرياً يبدأ من منزلها ، ولكنها لم تكن تعرف إلى أين يؤدى .

طارق : أعتقد أنك على حق يا " فلفل " . . فلقد كان المنزلان ملكاً لأسرة واحدة منذ زمن بعيد . وكثيراً ما كانت للمنازل فى الماضى ممرات سرية وحجرات خفية وسراديب . . لا بد أن هذا سرداب يربط بين المنزلين .

خالد : هذا صحيح . . كيف لم تخطر على بالى هذه الفكرة من قبل !

مشيرة : إننى أيضاً أفكر فى شىء .

فلفل : ماهو يا " مشيرة " ؟

فأجابتها : إذا كان الأستاذ " عبد اللطيف " قد أعطى الرجلين المقيمين فى منزل الحاج " إبراهيم " الأوراق التى أخذها من مكتب عمى " مصطفى " فربما

نستطيع العثور عليها هناك وإعادتها . فلقد كانت الأمطار تنزل بغزارة ليلة أمس ، ولا بد أنهما لم يستطيعا الخروج من المنزل من شدة المطر ، وبالتالى لم يعطياها لأحد .

فصاح " خالد " : شاطرة يا " مشيرة " . . إن هذا افتراض معقول .

فلفل : إذا استطعنا العثور على هذه الأوراق فسوف يكون ذلك رائعاً .

خالد : إننى لا أحب التفتيش فى حجرات الآخرين . . ولكنى سوف أبحث عن هذه الأوراق من أجل عمى " مصطفى " ومن أجل بلدى ، فإننا لا نعرف مع من يعمل هؤلاء اللصوص .

مشيرة : إننا سنخاطر مخاطرة كبيرة . . وأخشى . .

فقاطعها "طارق" قائلا : أأنت دائما خائفة يا "مشيرة" ؟

فقالت لها " فلفل " : امسكى يدى يا " مشيرة " ولا تخافى شيئاً .

كان "خالد" يسير فى المقدمة . . وفجأة توقف عن السير وقال : لقد وصلت إلى آخر الممر . . إن أمامى الآن حائطاً مرتفعاً .

سلط " خالد " و " طارق " بطاريتيهما على الحائط

فظهرت درجات حديدية يمكن استخدامها كسلم . . عند نهايتها باب صغير .

خالد : سوف أصعد هذا الدرج لأرى إلى أين يؤدى ؟ وانتظرونى أنتم هنا .

صعد " خالد " وبطاريته بين أسنانه . . حتى وصل إلى الباب الخشبى فوجده مغلقاً بمزلاج تمكن بعد صعوبة من إزاحته ثم أمسك بقبضه وجذبه بشدة !

انفتح الباب إلى الخارج . . فاختل توازن "خالد" فصرخت "مشيرة" ولكنه تمالك نفسه فى آخر لحظة . . واستطاع أن يدخل

من الباب برغم أنه كان يرتفع عن الدرجات قليلا . وكان ينتظر أن يجد نفسه فى حجرة ما . ولكنه وجد نفسه أمام باب آخر . . يا للعجب !! ما كل هذه الأبواب؟ حاول "خالد" فتحه فانزلق بهدوء على قضيب مثبت فى الأرض . ووجد "خالد" نفسه وسط ملابس معلقة !

هنا فقط تبين "خالد" أين هو . . إنه فى الصوان الذى رآه من قبل فى منزل الحاج "إبراهيم" . الصوان ذى الظهر المزدوج !

فقال لنفسه : إذن فالممر يؤدى إلى خلف هذا الصوان العجيب ، إننى لم أكن أتخيل عندما أطلعتنا الحاجة "أمينة" على سره أننا كنا على بعد خطوات منه .

وقف "خالد" وأرهف أذنيه . . فلم يسمع صوتا فى الحجرة . . ترى هل يبدأ البحث عن الأوراق المفقودة ؟ ! لا ! عليه أن يعود أولا إلى رفاقه الثلاثة حتى لا يستبد بهم القلق .

عاد "خالد" أدراجه تاركاً الباب الخلفى للدولاب مفتوحاً .

وما إن رآه "فلفل" حتى صاحت : أين كنت ؟ !

ولماذا تأخرت كل هذا الوقت ؟ ! قص علينا ما رأيت .

فقال : إنه شىء مدهش .. إنكم لن تصدقوا آذانكم .. أتعرفون إلى أين يؤدى هذا الممر ؟! إنه يؤدى إلى خلف الصوان الغريب الذى رأيناه فى منزل الحاج "إبراهيم" !

طارق : هذا غريب للغاية !

مشيرة : هل دخلت الحجرة ؟

خالد : عندما اكتشفت أين أنا عدت لأخبركم بذلك .

فلفل : هل يمكننا أن نبحث عن الأوراق الآن يا "خالد" ؟ هل كان هناك أحد فى الحجرة ؟ لقد قالت الحاجة "أمينة" إن هذه الحجرة سوف يشغلها أحد الرجلين .

خالد : لا أعرف بالضبط ولكنى لم أسمع صوتاً بداخلها.. هيا بنا الآن فقد نستطيع البحث عن الأوراق المفقودة .

طارق : نعم هيا بنا . . اصعد أنت أولا يا "خالد" ثم "مشيرة" ، ثم "فلفل" . . وسوف أصعد أنا بعدكم جميعاً .

جن جنون "فهد" عندما رأى أصدقاءه يختفون الواحد بعد الآخر داخل فتحة لا يعرف إلى أين تؤدى . . فأخذ

يقفز محاولا الوصول إليهم فاستدارت إليه " فلفل " قائلة : اجلس فى صمت يا " فهد " ولا تتحرك .. فأطاع أمرها .. ولكن عينيه ظلتا معلقتين بالفتحة التى اختفى منها أصدقاؤه .

وقف الأربعة بين الملابس ينصتون بكل حواسهم فلم يصل إلى مسامعهم أى صوت . فقال " طارق " : سوف أفتح باب الدولاب لأرى إذا كان هناك أحد فى الحجرة .

أطل " طارق " برأسه بحرص فلم يجد أحداً بالحجرة : فهمس لرفاقه : إن الحجرة خالية .

خرجوا من الدولاب الواحد بعد الآخر . ووقفوا لحظات لا يدرون ماذا يفعلون . كان للحجرة بابان أحدهما يؤدى إلى الردهة الخارجية ، والثانى يصل بين الحجرتين اللتين يشغلهما الرجلان .

همست " فلفل " : فليبحث كل اثنين منا فى حجرة . . ولنغلق الأبواب المؤدية إلى القاعة الخارجية حتى لا يستطيع أحد الإمساك بنا .

خالد : هذه فكرة رائعة يا " فلفل " سوف أشترك أنا " ومشيرة" فى البحث فى الحجرة الأخرى .

وبسرعة أوصدت الأبواب الخارجية ، وفتح الباب

الموصل بين الحجرتين وبدأ الجميع يبحثون عن الأوراق المفقودة .

بحث المخبرون الأربعة فى كل مكان . . تحت البسط والأسرة . . وفى الأدراج . . وخلف الكراسى . ولكن بدون جدوى . . لم يكن هناك أثر لشىء .

همس " طارق " : هل عثر أحدكم على شىء ؟

خالد : لا . . ولكن ابحثوا فى كل مكان . يجب أن نعثر على هذه الأوراق فربما لاتواتينا الفرصة للبحث مرة أخرى .

فجأة همست " مشيرة " بصوت مضطرب : إننى أسمع أصواتاً تقترب من هنا . !

توقف الجميع عن البحث وأرهفوا السمع . . وإذا بهم يسمعون وقع أقدام تقترب نحوهم ! !

همست " فلفل " :

ماذا نفعل الآن ؟

خالد : هيا نعود بسرعة .

فلفل : لا ، يجب أن نعثر على الأوراق أولا!

مشيرة

وفى هذه اللحظة سمع صوت شخص يحاول فتح الباب وصوت يقول :

إننى لا أستطيع فتح باب الحجرة يا " رءوف " يبدو أنه قد أصابه عطل ما . . سوف أدخل عن طريق حجرتك .

قال "طارق" بصوت منخفض : إن هذا صوت الأستاذ "جلال" .

سمع الأربعة صوت وقع أقدام تتجه إلى الغرفة الأخرى والصوت نفسه يقول : إننى لا أستطيع فتح هذا الباب أيضاً . .

ما هذا ؟! إنه موصد من الداخل !!

أرهف الأربعة السمع . فوصل إليهم صوت الأستاذ "رءوف" يقول بما يشبه الهمس : هل الأوراق فى مكان أمين؟!

إنها فى حجرتك يا "جلال" . أليس كذلك ؟

إذن فالأوراق هنا . . فى هذه الحجرة !!

أخذ الجميع يبحثون بصورة جنونية . . ولكن بلافائدة . . وإذا بهم يسمعون صوت الأستاذ "جلال" ينادى : ياحاجة "أمينة" . . ياحاجة "أمينة" . . هل أغلقت أبواب هذه الحجرات بالمفتاح ؟

الحاجة "أمينة" : بالطبع لا !

مرة أخرى كانت هناك محاولات لفتح الباب . ولكن بدون نتيجة .

"رءوف" : هل تعتقد أن هناك أحداً بالداخل ؟!

كانت "مشيرة" سريعة الاضطراب بطبيعتها وكان هذا الموقف يزيد من ارتباكها فأخذت يداها ترتعشان . . وبينما كانت تبحث فى أحد الأدراج ، صدرت عنها حركة أطاحت بإناء زهور من الفخار كان موضوعاً فوق المنضدة القريبة .

سمع الرجلان خارج الغرف صوت ارتطام الإناء بالأرض . .

يا له من حظ سيء! ووصلت إلى مسامع المخبرين الأربعة أصوات مختلطة تصيح : من بالداخل؟ افتح الباب فى الحال وإلا كسرناه!

فقال " طارق " هامساً : ماذا فعلت يا "مشيرة" ؟ لقد أوقعتنا فى ورطة .

فهمس "خالد" : يجب ألايعرف الرجلان أننا كنا هنا .. وإلا فلن نستطيع الحضور مرة أخرى .. هيا .. هيا .. يا "فلفل" لاتنزعجى يا "مشيرة" هيا بنا يا " طارق" .. إلى الدولاب بسرعة !

أسرع الجميع بدخول الدولاب وقال "خالد" : سوف أنزل قبلكم حتى أساعدكم على الهبوط .

نزل "خالد" بعض الدرجات وهو ممسك ببطاريته بين أسنانه كالمعتاد ثم قال : هيا يا "مشيرة" .. انزلى .. بسرعة .. وأنت يا "طارق" انزل خلفها وساعدها على النزول .. فإن "فلفل" لن تستطيع النزول بسهولة .

كانت "مشيرة" فى غاية الاضطراب .. وكانت خائفة من السقوط .. فبدأت تنزل بمنتهى البطء بأقدام مرتعشة .. فقال لها "طارق" : هيا "يامشيرة" .. لقد أوشك الرجلان أن يكسرا الباب ويقتحما الحجرة !

وصلت "مشيرة" إلى الأرض أخيراً وخلفها "طارق" بينما كانت "فلفل" تنتظر دورها بين الملابس بعد أن أغلقت باب الصوان عليها ، عندما أحست بشيء ما فى جيب إحدى السترات المعلقة داخل الدولاب .. دق قلبها بسرعة .. عندما خطر ببالها أنه ربما تكون هذه هى الأوراق المفقودة !! إن هذا هو المكان الوحيد الذى لم يبحثوا فيه .

أدخلت "فلفل" يدها داخل السترة .. فوجدت عدة أوراق ولكنها لم تستطع تبينها فى الظلام ، فطوتها ووضعتها فى جيبها ، وبدأت تستعد للنزول . وفى هذه اللحظة انكسر باب الغرفة محدثاً دوياً هائلا .. ووجد الرجلان الغرفة خالية ولكن إناء الزهور كان مهشماً على الأرض !

الأستاذ " جلال " : ابحث فى الدولاب يا "رءوف" .. فلابد أن أحداً كان هنا .

نزلت "فلفل" بعض الدرجات ثم أعادت ظهر الدولاب إلى مكانه ، ولكنها من فرط توترها لم تغلقه تماماً : وبدأت تنزل الدرجات الحديدية فى ارتباك ..

وإذا بصوت الأستاذ "رءوف" يصل إلى أسماعها : لقد اختفت الأوراق يا "جلال" أسرع للبحث عن

السارق .. يجب أن نستعيد هذه الأوراق بأى ثمن !

كانت "فلفل" تنزل الدرج المؤدى إلى الممر، والجميع فى انتظارها فى جزع بالغ .. كانت تحاول النزول بأسرع ما يمكن . ولكن لسوء الحظ تعلق طرف قميصها بإحدى الدرجات ، فاضطرت للتوقف عن النزول لتخليص نفسها .

فهمس "خالد" بجزع : هيا يا "فلفل" .. أسرعى .

شعر "فهد" بأن صديقته فى خطر .. فأخذ يقفز لعله يصل إليها .. وعندما لم يتمكن من ذلك .. بدأ يعوى بصوت عال .

طارق : اسكت يا "فهد" .. اسكت !

ولكن "فهد" لم يستطع الصمت .. فكيف يمكنه ذلك وصديقته فى خطر ؟ !

سمع الرجلان عواء "فهد" : فوقفا مذهولين ترى من أين يأتى هذا الصوت ؟ !

قال "رءوف" : هذا شىء غريب .. إن الصوت يأتى من داخل هذا الصوان ! !

اتجه "جلال" إلى الصوان وفتحه ، ولكنه لم يلاحظ شيئاً غير عادى .. فهم بإغلاقه مرة ثانية .. ولكن "فهد" اختار هذه اللحظة ليعوى مرة أخرى .. وهذه المرة تأكد الرجل

أن الصوت يأتى من خلف الصوان .. فأزاح الملابس ففوجئ بظهور الصوان وقد تحرك عن وضعه الطبيعى فقال فى ذهول : انظر يا "رءوف" .. إن ظهر هذا الصوان يتحرك ! !

دفع "جلال" ذلك الحاجز الخشبى فتحرك بكل سهولة .. وبدا من خلفه الباب المؤدى للسرداب !

كانت الحاجة "أمينة" تقف فى الغرفة فى دهشة بالغة ، وهى لا تدرى ما الذى يحدث فى بيتها .. وعندما رأت الباب المؤدى إلى السرداب قالت بصوت منفعل : إننى لا أكاد أصدق عينى .. كنت أعرف أن لهذا الدولاب ظهراً مزدوجاً لكنى لم أكن أعرف أن هذا الظهر يتحرك هو الآخر .. لا بد أن هذا هو الباب المؤدى إلى الممر السرى .

الأستاذ "رءوف" : إلى أين يؤدى هذا الممر ؟ لا بد أنك تعرفين ؟

قالت : لا أعرف ، فلم أكن أصدق أن الممر السرى حقيقة واقعة .

الأستاذ "جلال" : هيا يا "رءوف" .. لا بد أن اللص خرج من هنا .

أطل الأستاذ "جلال" برأسه من الفتحة .. فرأى

الدرجات المؤدية إلى أسفل فنزل عليها وهو لا يعرف إلى أين تؤدى . .

كانت " فلفل " قد نزلت قبله بعدة دقائق هامسة لأولاد خالتها : هيا أسرعوا ، فإن الرجلين فى أثرنا .

أمسك " خالد " بيد " مشيرة " وأخذ يجرى بسرعة وهو يشدها خلفه ، ووراءه " طارق " . . و " فلفل " ثم " فهد " وإذا بصوت يصل إلى مسامعهم : إننى أرى ضوءاً من بعيد . . إنه اللص . . هيا بسرعة لكى نلحق به !

خطة محكمة

الأستاذ رءوف

همس " طارق " ملحاً :

هيا يا " مشيرة " أسرعى قليلا . .

مسكينة " مشيرة " كان من الصعب عليها أن تلحق " بخالد " . .

وكادت أن تقع عدة مرات فأخذت تتوسل إلى " خالد " قائلة : دعنى أستريح قليلا يا " خالد " فإننى لا أقوى على الجرى بعد الآن .

فقال " خالد " : ليس هناك وقت للراحة يا " مشيرة " هيا تشجعى .

ولكنها تعثرت وسقطت على الأرض وصاحت تقول : لقد التوت قدمى يا " خالد " . . ولا أستطيع السير .

كان " خالد " يشعر بالعطف عليها لكنه كان يعلم أنه إذا لم يجر بسرعة فسوف يلحق بهم الرجلان . . ولكن

" مشيرة " بدأت تبكي
من الألم .

نظرت " فلفل " خلفها
فرأت الرجلين وهما يقتربان
منهم شيئاً فشيئاً فهمست
" لطارق " : سوف أبقى هنا أنا
و " فهد " . . لأعطلهم
بعض الوقت . . أما أنتم
فأسرعوا نحو البيت وخذ
هذه الأوراق معك فإنني
أعتقد أنها الأوراق المفقودة.

طارق : لا . لن أتركك . .
سوف أبقى معك .

" فلفل " : لا تضيع
الوقت . خذ هذه الأوراق
إلى مكان أمين ولا تخف
سوف أكون فى أمان ما دام
" فهد " بجانبي !

طارق : ربما كانا مسلحين .

فلفل : لا أعتقد ذلك . . هيا يا طارق . . هيا أسرع !

أسرع " طارق " خلف " خالد " و " مشيرة " حتى لحق بهما . . . . وأخبرهما بما حدث . .

خالد : إن " فلفل " فتاة رائعة لا تخشى شيئاً وسوف تعطل الرجلين حتى نصل " بمشيرة " إلى المنزل .

جلست " فلفل " فى الظلام وهى ممسكة بطوق " فهد " وانتظرت حتى أصبح الرجلان على مقربة منها . . وأمرت " فهد " بأن ينبح . . فدوى صوته فى أرجاء السرداب ضخماً مجسماً .

توقف الرجلان فور سماع نباح "فهد" . . وفجأة سمعا صوتاً يقول لهما : إذا اقتربتما أكثر من ذلك سوف أترك كلبي يمزقكما .

ولكن الأستاذ " رءوف " لم يعبأ بكلام " فلفل " : وتقدم نحوها خطوات معدودة فصاحت " فلفل " : هيا اهجم " يا فهد " !

وفى لمح البصر كان " فهد " قد طرح الرجل أرضاً . . وهنا أمرته " فلفل " بالاكتفاء بهذا القدر قائلة :

دعه يا " فهد " . . وتعال إلى هنا .

فسألها الأستاذ " رءوف " : من أنت ؟

فأجابته " فلفل " : هذا شيء غير مهم . المهم الآن أن تعودا من حيث أتيتما ، وإلا أطلقت كلبي عليكما مرة أخرى .

استدار الرجلان عائدين ، فلم يجسر أحدهما أن يتعرض لهذا الكلب الشرس اللعين مرة أخرى .

وعلى ضوء بطاريتها رأت " فلفل " الرجلين وهما يبتعدان عنها فانتظرت قليلا ، ثم استدارت عائدة بكل سرعتها ومن خلفها " فهد " . .

وصلت " فلفل " إلى نهاية السرداب وصعدت الدرجات المؤدية إلى حجرة المكتب فوجدت أولاد خالتها في انتظارها وهم في غاية القلق . وما إن نحوها حتى تنفسوا الصعداء .. وبادر " خالد " بسؤالها : أين الرجلان ؟

فلفل : عادا أدراجهما بعد أن هددتهما بإطلاق " فهد " عليهما . . ثم التفتت إلى " مشيرة " وقالت : كيف حال قدمك يا " مشيرة " ؟

مشيرة : مازالت تؤلمني ، لولاك لما استطعت العودة إلى هنا..

إنك شجاعة جداً يا " فلفل " .

وفي هذه اللحظة دخل الدكتور " مصطفى " وبصحبته زوجته . . وكانت دهشتهما كبيرة عندما شاهدا فتحة كبيرة في الأرض والأولاد الأربعة يجلسون والتعب الشديد يبدو عليهم !

الدكتور " مصطفى " : ما هذا ؟ ما هذه الفتحة ؟ وإلى أين تؤدي ؟

السيدة "علية" : ماذا حدث لكم ؟ ماذا حدث لقدمك يا " مشيرة " ؟

لم يستطع الأربعة الرد على أسئلة الدكتور " مصطفى " أو السيدة "علية" فقد كانوا في شدة التعب ولكن "طارق".. أخرج من سترته الأوراق وأعطاها " لفلفل " فأعطتها بدورها إلى والدها . وقالت له : هل هذه هي الأوراق الضائعة ؟

أخذ الدكتور " مصطفى " الأوراق بسرعة وراح يفحصها بكل دقة ثم قال : نعم شكراً لله . . فقد أمضيت ثلاث سنوات أعمل من أجل إثبات نظريتي الجديدة ، ودونت أهم جزء في هذه الصفحات . . أين عثرتم عليها يا " فلفل " ؟

فلفل : إنها قصة طويلة . . احك أنت يا " خالد "

فأنا متعبة جداً .

أخذ " خالد " يقص الحكاية على خالته وزوجها . . وكيف أن " فلفل " رأت الأستاذ " عبد اللطيف " يتلصص أمام باب المكتب ، وكيف أنها تأكدت أنه يريد أن يبقى " فهد " خارج المنزل حتى لا يكشف تحركاته . . وكيف رأته وهو يتحدث إلى الرجلين المقيمين فى منزل الحاج " إبراهيم " ثم ادعى عدم معرفتهما ، وكيف أنه قد رأى الأستاذ " عبد اللطيف " وهو يعطى الأستاذ " جلال " الأوراق ، وكيف أنهم اكتشفوا الممر السرى ، وتمكنوا من العثور على الأوراق الضائعة . وهنا قصت " فلفل " على والدها كيف تصدى " فهد " للصوص بجرأة وشجاعة .

فقال والدها : لقد ظلمتك يا " فلفل " وظلمت " فهد " ، فلم أكن أتصور أن الأستاذ " عبد اللطيف " يمكن أن يقدم على مثل هذا العمل ، لا بد أنه يعمل لحساب إحدى العصابات . . يجب أن أبلغ الشرطة فوراً .

السيدة " علية " : يجب ألا يعرف الأستاذ " عبد اللطيف " شيئاً عما حدث ، إنه مازال ملازماً للفراش .

وبعد حوالى ساعة وصل ضابط النقطة ومعه اثنان من

المخبرين فقص عليه الدكتور " مصطفى " القصة بأكملها .

الضابط : لقد وصلتنا إخبارية منذ حوالى شهر عن عصابة تسرق الأبحاث العلمية وتبيعها فى الخارج بمبالغ ضخمة . . لا بد أن هذا المدرس وزميليه على علاقة بهذه العصابة .

الدكتور " مصطفى " : وما العمل الآن ؟

الضابط : لا بد أن نعمل كميناً لهؤلاء اللصوص ونقبض عليهم وهم متلبسون ، حتى يمكننا القبض على جميع أفراد العصابة ، وأنا أرجح أن الرجلين المقيمين عند الحاج " إبراهيم " سوف يعودان لمعرفة سر السرداب وإلى أين يؤدى وربما يحاولان استعادة الأوراق .

ثم التفت الضابط إلى أحد المخبرين وقال له : اختبئ هنا فى حجرة المكتب يا " عطوة " أنت والشاويش " خليفة " واتركا باب السرداب مفتوحاً ، فربما يحاول الرجلان الحضور إلى هنا .

الشاويش " عطوة " : حاضر يا فندم .

وهنا قالت " فلفل " للضابط : ولكن ربما لا يحاولان

الحضور هنا ويقرران الهروب من هناك .

الضابط : إنك فتاة ذكية يا " فلفل " .. لقد فكرنا فى هذا الاحتمال أيضاً .. وسوف يكون فى انتظارهما كمين آخر عند منزل الحاج " ابراهيم " .

استيقظ الجميع فى منتصف الليل على صوت نباح " فهد " فأسرعوا إلى حجرة المكتب حيث وجدوا الأستاذ " جلال " وزميله " رءوف " وقد أمسك بهما المخبران ، وهما يحاولان التملص منهما والهروب عن طريق السرداب .. ولكن " فهد " كان يقف عند باب الممر ، وقد كشر عن أنيابه فى تحفز فلم يجرؤ الرجلان على الاقتراب منه .

فلفل : أهلا أستاذ "جلال" .. أهلا يا أستاذ "رءوف" هل تريدان زيارة صديقكما الأستاذ " عبد اللطيف " ؟

فقال لها " جلال " وقد بدا عليه الغيظ الشديد : إذن فأنت التى قابلناها فى السرداب ؟

فقالت لهما وهى تضحك : وهؤلاء أولاد خالتى الذين اشتركوا معى فى استعادة الأوراق المسروقة .

رءوف : لم أكن أتصور أن يوقعنى فى يد الشرطة أربعة أولاد !

حاول اللصان عن طريق السرداب .. ولكن « فهد » كان لهم بالمرصاد عند مدخله

طارق : المخبرون الأربعة من فضلك ! !

وضع الشاويش " عطوة " القيد فى يد اللصين ، وترك للشاويش " خليفة " مهمة القبض على الأستاذ " عبد اللطيف " وإحضاره : بينما توجه هو إلى الردهة الرئيسية للاتصال بالتليفون بقسم الشرطة لكى يبلغ أمر القبض على اللصوص . . ويطلب إرسال سيارة لنقلهم .

نظر الدكتور " مصطفى " إلى " فلفل " وقال لها وهو ينظر إليها فى محبة : لقد كنت محقة يا " فلفل " منذ البداية . لقد أثبتم أنتم الأربعة شجاعة نادرة . . إننى فخور بكم .

نزل الأستاذ " عبد اللطيف " وفى يده " الكلبشات " ومعه الشاويش " خليفة " وكان غاضباً يصيح بأعلى صوته : كيف تجرؤ على وضع القيد فى يدى ؟! إنك سوف تدفع ثمن تصرفك هذا ، إننى رجل شريف ، لم أقترف جريمة . .

ولكنه لم يكن يعرف شيئاً عن التطورات الأخيرة ، وما إن دخل المكتب ورأى زميليه فى قبضة رجل الشرطة حتى عرف أن أمره قد افتضح ، وأنه لا سبيل إلى الفرار فتهاوى على أحد المقاعد فى انهيار تام .

وبعد قليل وصل ضابط النقطة ومعه سيارة الشرطة ، واصطحب المجرمين الثلاثة إلى قسم البوليس ، على أن يلحق بهم الدكتور " مصطفى " فى الصباح لأخذ أقواله .

وهنا صاح " طارق " : لا دروس بعد اليوم . سوف نستمتع من الآن حتى نهاية الإجازة باللعب والرحلات . .

ولكن الدكتور " مصطفى " استدار له قائلا وعلى وجهه ابتسامة مرحة : سوف أبحث لكم غداً عن مدرس آخر .

ضحك الجميع ، وهم يشعرون بالسعادة .. فقد استعاد الدكتور " مصطفى " أوراقه الضائعة ، واستمتع المخبرون الأربعة بمغامرة نادرة ، وعاد " فهد " إلى الدفء بجانب صديقته داخل المنزل . .

(تمت)

خالد مشيرة فهد فلفل طارق

لغز السرداب الأثرى

؟

إنها مغامرة مثيرة كشف فيها المخبرون الأربعة عن سر غريب،سر السرداب الأثرى الذى نسى الناس أمره على مر السنين

ولكن إلى أين يؤدى ؟ ! وما الذى جعلهم يخاطرون بدخوله ؟ ! وما علاقة مدرسهم الجديد بهذا السر الغريب ؟ !

إنها قصة مثيرة تعرض فيها "فهد" للبرد . . والوحدة . . والطرد . .وقاست فيها "فلفل" من سوء ظن الآخرين بها . . وبقيت حبيسة غرفتها لجريمة لم ترتكبها . إلا أنها استطاعت بمساعدة أولاد خالتها وكلبها الأمين أن تكشف أمراً لم يكن ليخطر على بال أحد .

دار المعارف بمصر